سلسلة روايات

المجهول إكس

UNKNOWN-X

خالد أمين

مكتبة
بيت الحصريات
maktabbah.blogspot.com

الشيطان

في رداء الأسود

maktabbah.blogspot.com

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التيليجرام

t.me/alanbyawardmsr

تمهيد

نظر القمر بشغف لتلك البناية التي غفل عنها الزمن وتحرك ظل أحدهم وهو يدلف للبناية.. نرى سلم البناية العتيق الملتوي كعنق معذب في الجحيم وهو يصرخ.. نرى الجدران المتآكلة وتداعب أنفنا الرائحة العطبة.. نرى ظل الزائر يمتد وكأنه يستطيل للأمام وهو يصعد السلم.. يتوقف الزائر في طابق ما أمام شقه خجول في تلك البناية المتواضعة.. لوهلة فكر كارم العدوي من الذي يوجد في الشقق الأخرى وماذا يفعلون؟ ولكنه لم يسمع حياه في تلك البناية.. فقط الصمت.. وهناك انواع من الصمت.. هناك الصمت الخجول الذي يعقب ضوضاء عالية.. هناك الصمت المرتبك الذي يفترش المساحة بين الغرباء.. هناك الصمت الزائف الذي نجده في العمل والمواصلات.. وهناك هذا النوم الآخر من الصمت.. العتيق والوقور الذي يقول لك إنه جاء ليبقى.. هذا الصمت تجده في المقابر.. أو في تلك البناية. أخرج كارم شيئا من جيبه وعالج الباب المقابل له قبل أن يدلف للبناية..

نظر كارم العدوي إلى جثة الفتاة.. أمعاؤها تتدلى بخجل من معدتها المفتوحة.. دماؤها تنساب بنعومة وتداعب الأرضية.. جوارها جثة الفتى.. ما تبقي من وجهه كان صعب تمييزه.. أحدهم كسر فكه وتبول في فمه.. عيناه شديدتي الجحوظ كعيني رجل فهم كل شيء في وقت متأخر.. الغرفة مظلمة.. ظلالها تقبع على روحك.. هناك رائحة ما للصمت في الغرفة تصيبك بالقشعريرة.. من أقصى اليمين هناك نافذة مهشمة ينساب منها ضوء القمر اللامبالي بما يحدث.. الغرفة متوسطة الحجم.. خالية كقلب عانس.. تتوسطها أريكة مكابرة قوية الشخصية مر عليها الدهر.. وكرسي نحيف مهترئ بلا شخصية يقبع جوارها.. هنالك فراش متوسط الحجم.. نقترب بالكاميرا من الفراش ببطء.. ناعم وأنيق كملمس جلد فتاة خيالك.. نرتفع بالكاميرا وننظر للحائط المقابل للفراش.. نرى انعكاس ظلال عاشقين يتضاجعان في شغف فوقه.. نتراجع بالكاميرا للوراء مبتعدين عن الفراش وذكرياته.. نرتفع بالكاميرا للأعلى ونرمق المشهد من منظور الآلة..

maktabah.blogspot.com

نرى من أعلى كارم يقف ينظر لجثة الشابين.. كارم يرتدي قميصًا أزرق بلا روح وسروالًا أسود.. فارع القامة.. نحيف.. قوي البنية.. شعر أسود قصير.. فك قوي وأذنان حادتان.. كتفاه مستديرتان وعيناه لا حياة فيهما.. يقف بهدوء ينظر بلا تعبير للجثتين.. الفتاة كانت عارية.. واستلقى جوارها فستان حمالات قصير ممزق.. سوداء الشعر.. خمرية اللون.. عينان سوداوين.. وجه مثلث.. أنف مدبب.. وجه يدعوك دوما أن تقبله وجسد يذكرك أنك لازلت حيًا.. فتاة كنلك لو رأيتها وهي لا تزال على قيد الحياة لجعلت قلبك يتبول على نفسه بين ضلوعك.. نقترب بالكاميرا من وجه الفتاة وندلف داخل عقلها ونرى في دهاليز الظلام بالداخل ما يدور.. هناك ظلام وأبواب عدة.. نفتح أحد الأبواب وندلف للداخل.. نرى الفتاة تجلس وهي مراهقة مع عائلتها على مائدة طعام.. نراها تقبل فتى ما في سيارته.. نراها تبكي على فراشها وحيدة.. نراها تسير في الشارع تنظر في الأرض محاولة أن تتظاهر لنفسها أنها في عالم آخر بعيدًا عن المتحرشين.. نراها مع أصدقائها وهم يتدافعون عليها واحدًا تلو آخر بعد أن ثملت.. نراها عارية تستحم ونرى الجروح والقطوع التي ارتكبتها بحق جسدها وهي لا تشعر بشيء.. نراها تنظر للفتى.. تحبه.. وتتطلع لما هو قادم لأول مرة في حياتها.. نتراجع بالكاميرا للخلف ونخرج من عقل الفتاة.. نتحرك لليمين مبتعدين عن ذكريات الجثة.. نتحرك بالكاميرا بنعومة كأننا نضاجع الهواء قبل أن ندلف لعقل الفتى منحور العنق.. بالداخل لا نرى سوى الظلام.. ثم نرى رجلًا مسنًا بجلباب يحمل مصباحًا يدويًا ويسير به.. يشير لنا أن نتبعه وهو ينير الطريق.. نسير وراءه بخطى مترددة فيفتح لنا أحد الأبواب المغلقة.. ندلف للداخل.. نرى الفتى وهو يجلس مع والدته وأخته على مائدة الطعام.. نرى والدته وهي تزجر أخته في عنف وتدلله.. نراه يتحرك بعربته في الشارع على يمين الشاشة وعلى يسارها نرى أخته في حافلة ما مزدحمة تتجاهل نظرات الركاب.. نتراجع للخلف وتظلم الشاشة معلنة نهاية المشهد..... تضيء الشاشة بهدوء ولا يظهر لنا سوى وجه كارم العدوي.. تتحرك الكاميرا لليمين وتشمل الشاشة بشكل أوسع وهي تتراجع للوراء قبل أن ينحني ويتكئ على ركبته ويقول محدثًا الجثتين: من فعل

maktabah.blogspot.com

بكما هذا؟ تنقسم الشاشة لنصفين.. على اليسار نرى كارم وهو متكئ يحدث الجثتين.. على اليمين نرى ظل الرجل الذي يتحرك بهدوء اتجاه العدوي وكأنما الظلام بصقه للوجود فجأة.. غمغم كارم للفتى: بعض الأشياء في الحياة تمر سريعًا كهمسة أحبك من فتاة جميلة يا صديقي.. أتمني أن موتك كان سريعًا وغير مؤلم.. أحقًا كنت تحبها؟.. أم كنت تعبث بها فحسب؟.. لن ندري أبدًا أليس كذلك؟.. لعلك كنت تعتقد وهي بين أحضانك أنها للأبد.. ستظل معك للأبد؟.. كلا يا فتى.. لا يوجد شيء للأبد.. عدا ما أنت فيه الآن.. أيًا كان من الذي فعل بك هذا.. ففعلته تلك هي فقط التي تستمر للأبد.... نرى الرجل المكتنف في الظلام يقترب أكثر.. نظر كارم للفتاة وغمغم: لقد كنت رائعة ككوب ماء مثلج في منتصف الليل.. وصغيرة للغاية.. ثمانية عشر عاما.. تسعة عشر عامًا؟.. تتقابلون هنا في وكر حبكم الصغير هذا؟.. تلك الشقة الوضيعة التي استأجرها الفتى كي يلتهمك كل ليلة بها.. من الذي فعل بكما هذا ؟.. أي وحش فعل بكما هذا؟.. من أنا؟.. أنا كارم العدوي.. استأجرتني والدتك لأجدك بعد أن اختفيت.. أعلم أنها كانت تعاملك معاملة سيئة وتسخر من اكتئابك ومن كونك كائنًا اجتماعيًا منعزلًا لكنها بطريقتها المريضة المختلة كانت تحبك بشكل ما.. لقد استغرقني الأمر أسبوعين من التحقيق كي أجدك.. حاولت أن أتخيل حياتك وآلامك كلها من صورك وما قاله عنك معارفك.. وضعت نفسي مكانك وأصبحت أنا أنت... حتى وجدتك يا صغيرتي ولكن متأخرًا.. تبا المدينة كانت واسعة ومظلمة. واسعة كرحم أم ريفية.. كثير من الظلام.. كيف كنت تتوقعين مني أن أجدك بتلك السرعة.. تظهر الكاميرا لنا وجه الفتاة الميتة ونسمع أفكارها وهي تحدث كارم: لا بأس لقد وجدتني في النهاية يهز كارم رأسه ويقول: متأخرًا.. تظهر لنا الشاشة وجه الفتى الميت ونسمع أفكاره وهو يحدث كارم: بالطبع أنا أحببتها أيها الوغد.. لم أكن أعبث بها.. نظر له كارم ورفع حاجبه.. تنهد الفتى وهز كتفيه: حسنًا ربما كنت أعبث بها قليلًا عاد كارم بناظريه للفتاة.. وغمغم: سامحيني يا ناردين.

على اليسار نرى النصل الحاد الملوث بالدماء يلمع في يد الرجل المقترب

maktabah.blogspot.com

من كارم..

على اليمين نرى كارم يمد يده في رفق ويلمس يد الفتاة....

في الخلفية نرى البومة متوسطة الحجم تنظر بعينين من زجاج لضيوف الغرفة..

نرى النصل الحاد يرتفع في الهواء بينما يد كارم تلمس أصابع الفتاة..

تعود الشاشة لوضعها الطبيعي..

ترفع البومة رأسها لأعلى.. على عينيها الزجاجتين نرى انعكاس النصل الحاد وعنق كارم..

رفع كارم رأسه ونظر لوجه الفتاة وغمغم: أنا آس...

قبل أن يكمل عبارته رأى في انعكاس مقلتيها الخاليتين من الحياة انعكاس الرجل خلفه..

استدار كارم بسرعة واحتضن الرجل في عنف قبل أن يسقط الاثنان أرضًا

.. احتضنه كأن حياته تتوقف على ذلك.. احتضنه وكأنه حبيبته التي لن يجدها أبدًا..

الرجل كان ضخمًا.. مفتول العضلات.. غليظ العنق والوجه.. شاب في العشرينات ذو لياقة بدنيه عالية.. داكن البشر متوسط الطول.. عيناه لونهما عسلي وبهما غباء فطري طبيعي يجعلك تريد أن تبتلع لسانك..

أكرت الشعر.. عريض المنكبين..

.. فكر كارم وهو ملتحم مع الفتى.. فتى كهذا.. أما هو من طبقة ثرية تدلله أمه وتبتاع له سيارة يجول بها في الأرض ليتحرش بالفتيات.. أما هو طبقة متوسطة يقبع في جيم ما ويتظاهر بالتدين قبل أن يقضي ليلته مع أصدقائه على الحشيش والمواقع الإباحية.. نظر كارم بعينيه لملابس الفتى الذي ينحر فوقه كالثور.. كلا.. ملابسه لا تقول إنه طبقه ثرية..

انقطعت أفكار كارم إثر لكمه قوية من الفتى أطاحت بأنفه.. اجتاح الدوار عقله وانساب الألم في جسده ببطء مخادع كشهوة امرأة في الأربعينيات من عمرها.

- تبًا... اهدأ أيها الثور...

غمغم كارم بالعبارة وهو لا يزال يثبت يده على يد الفتى القابضة على النصل الحاد..

تبا الفتى كان صلبًا.. لكن عليه - هو كارم العدوي - أن يعرفا.. أن يفهما.. لماذا؟

لماذا عذبهما وقتلهما؟

ليعرف ويفهم وبعدها يترك الفتى يهشم عظام ظهره ويطير عضوه بالنصل الحاد في يده.. الفتى متحمس للتمثيل بجثة أي أحد يقع في طريقه فيما يبدو.. لكن كارم عليه أن يعرف.. لقد قضى حياته بأكملها وحيدًا يراقب الناس

يتذكر طفولته في الملجأ.. شبابه كملاكم

.. ثم تأتي موظفة ما من الطبقة المتوسطة.. امرأة مكابرة قوية الشخصية بإمكانك أن تخمن أن زوجها توفي مبكرًا

وأنها هي التي عركت الحياة كوحش كاسر مع أولادها والعالم الخارجي.. امرأة ذات شخصية آمرة ووجه به تجاعيد مثابرة تقول لك إن امرأة كتلك هي التي تعطي الحياة تجاعيد وليس العكس....

موظفة ما مكابرة في شركة ما تأتي لتطلب منه أن يجد ابنتها المختفية وتعطيه صورتها.. وتدور العجلة.. يتذكر الليالي التي قضاها على فراشه الخالي وهو ينظر لصورة المراهقة التي اختفت ويتخيل حياتها.. دوما كانت مخيلته قوية وجد الفتاة.. جثة ممزقة.. أحدهم قطع أذنيها وخلع أظافر يدها قبل أن يفتح جدار معدتها ليجرها عارية من أحشائها على

أرضية غرفة النوم في الشقة الوضيعة التي هربت لتكون ملاذ أحلامها مع حبيبها.. والآن هو في حضن الأهم

هوت لكمة أخرى رجت رأسه وبصق دمًا.. الألم العاصر في أنفه جعل رؤيته تزوغ ويده ترتخي من على قبضة الوغد ذي النصل..

هيا يا كارم.. أنت ملاكم سابق.. تذكر الحلبة.. لا تتذكر لياليك الوحيدة.. تذكر الحلبة وتدريباتك.. تذكر عدوك لساعات.. هيا..

هوت لكمه أخرى أسقطته أرضًا وارتطم رأسه بعنف على الأرض ولثوان فقد الوعي..

في الحلم كان يسير عاريًا فوق لهب متعرج من النار في متاهة يحاول ألا يسقط في اللاشيء.. ومن بعيد يسمع تأوهات.. ربما يكون هذا طريق النجاة أو الهلاك.. الخروج أو السقوط للحمم الملتهبة.. عالية

عليه ان يتتبع صوت صاحبه التأوهات.. أيكون هذا طريق النجاة أم العكس؟ لن يعرف أبدًا

فتح كارم عينيه ببطء.. كان مستلقيًا على ظهره ينزف من أنفه وفمه وربما أذنيه

.. فوقه جلس الفتى الضخم كأنه على وشك تقبيل كارم

.. ابتسم الفتى ورفع النصل عاليًا وهو يقول بصوت حاد أنثوي بعض الشيء: سأنحر عضوك..

- آه تبا...

ببطء نرى النصل يهبط لما بين ساقي كارم

.. من خلفية ما تتعالى موسيقى مارش الزفاف

.. يملأ الشاشة وجه الفتى المبتسم وهو يتصبب عرقًا..

maktabbah.blogspot.com

.. نرى وجه كارم وعينيه تتسعان..

نرى البومة تنظر لنا بهدوء.. نرى ظل النصل على الحائط وهو يهبط..

تتعالى الموسيقى أكثر.. نرى يد كارم تنفتح.. يشد أصبعيه للأمام.. نرى يده ترتفع ببطء.. وبسرعة ينغرز أصبعيه في عيني الفتى..

لثوان لا يحدث شيء..

ثم يتصلب جسد الفتى ويتحشرج صوته كالخنازير مع الألم العابث الذي انساب لأطراف أنامله.. تنساب الدماء والسائل الحامض بهدوء من تجويف عينيه

وفتح فمه كي يصرخ فكور كارم قبضته الأخرى ودلف بها في فم الفتى المفتوح..

.. شعر بيده تنساب للداخل وتمزق بلعوم الفتى الذي تكور عنقه وانساب القيء الملوث بالدماء منه على كارم بنهم كسائل مراهقة في مرتها الأولى مع فتاها..

قبل أن يسقط الفتى صريعًا نرى لمحات من عقله وذكرياته..

حياته كمدرب جيم.. معيشته في تلك البناية.. ملاحظته لناردين وحبيبها..

تخمينه أنهم يعيشون معًا دون زواج.. متابعته لهما.. شعوره بالغضب لحياتهما المتبرة التي خدشت حياءه وأخلاقه.. قراره بأن يدلف لشقتهما عنوة كي يضرب الفتى ويغتصب العاهرة ليعالج شعوره بالغضب. شعوره بالنشوة وهو يفكر فيما سيفعله.. نرى الليلة التي تسلل فيها لشقة العاشقين.. يجد جثتهم والنصل الملوث بالدماء على الأرض.. ينفتح الباب الموارب ويدلف كارم للشقة.. يختبئ الفتى المذعور بعد أن أخذ النصل ليحمي نفسه من كارم..

maktabbah.blogspot.com
لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات

يسقط الفتى صريعًا

.. يتنهد كارم وهو يجاهد كي يلتقط أنفاسه

.. لن يعرف السبب أبدا.. يعتدل ببطء وينظر لجثة مدرب الجيم.. نرى الدنيا من منظور عيني كارم

... نتحرك يمينًا وننظر لجثة ناردين... جثة الفتى... نعتدل لأعلى ونقف...

نقترب من عقل كارم ونفكر بأفكاره..

كان اليوم مظلمًا

والفتاة كانت ميتة.. كنت في غرفة خالية مع ثلاث جثث....

لقد كانت فتاة رائعة.. بإمكاني أن أتخيل عنقها الطويل الذي يدعوك دوما أن تقبله وهي تتنهد.. بإمكاني أن أشعر بحماستها وخوفها ورغبتها في الحياة وحماقتها وهي تهرب لتعيش مع هذا الفتى.. ثم يأتي هذا القرد العملاق لينهي كل شيء.. نظرت إليهم مرة أخيرة.. لقد كنت متأخرًا كالعادة يا كارم.. هززت كتفي.. بعض الأشياء في الحياة زائفة كقبلة حماة لعروس ابنها.. لقد انتهى كل شيء.. لا يوجد شيء حقيقي لكم.. سوى حالتكم تلك.. لا طموحات.. لا أفكار.. لا مزيد من المشاجرات والمشاحنات..

تنهدت واستدرت ولمحت في طريقي للخرج البومة الراقدة على النافذة والفراش الذي ينظر لي في خبث

- إلى ماذا تنظر أيها الوغد؟..

لم يرد علي.. لا أحد يرد علي.. خصيصًا في تلك الغرفة.. كنت مرهقًا.. وحيدًا

.. ملوث بالقيء والدماء.. وليس على أثر ليلة ساخنة في ملهى.. كنت بحاجة لحمام ساخن وفتاة رائعة ووجبة عشاء.. كل ما كان لدي هو علبة تبغ وعشرون جنيهًا وقميصًا ممزقًا.. كارم وأليست الحياة رائعة؟...

مكتبة بيت الحكمة
maktabah.blogspot.com

نخرج من منظور كارم.. نراه يسير ببطء خارجًا من الغرفة.. يشعل لفافة تبغ ويشعر بالتقرب إليها وهو يراها تحترق من أجله..

في مصعد البناية وقف كارم.. توقف المصعد في الطابق الثالث ودلفت امرأة بدينة مع طفلها المشاغب للمصعد.. لم يبد أنها لاحظت كارم لكن الفتى الصغير كان ينظر له في ذهول.. غمز له العدوي ثم نظر لوالدته.. يومًا ما كانت فتاة جميلة في الكلية ذات طموحات.. ثم اغتصبتها أهدافها فتحوت للكائن اللامبالي الماثل أمامه..

maktabbah.blogspot.com

خرج كارم من المصعد

.. الزقاق كان خاليًا ومظلمًا.. سار العدوي ببطء.. ثم توقف وفغر فاه.. تدور الكاميرا حوله بعنف... تتلاحم الأفكار في رأسه..

امرأة كتلك تعطي الحياة تجاعيد وليس العكس

نرى والدته تزجر أخته وتدلله

أريد منك أن تجد ابنتي

والده من الطبقي الوسطى

بطريقتها المريضة المختلة كانت تحبك لأنها والدتك في نهاية الأمر..

maktabbah.blogspot.com

انعكاس وجهها على المرآة المكسورة

لقد كانوا أخوة.. الفتى والفتاة.. نفس الأم.. تدلل الفتى.. تعذب الفتاه التي أصابها الاكتئاب..

تبحث الفتاة عن الحنان خارج البيت فيلتهمها مقتنصو الفرصة

.. تقع في حب أخيها

.. الفتى الذي أحب أخته.. يهربان سويًا.. يعيشان معًا..

نفس الأم

امرأة كتلك.. تتحول لوحش كاسر بعد أن توفي زوجها وهي تعارك الحياة وأولادها. لا تبلغ الشرطة.. تبحث عنهم.. تتبع كارم وهو يبحث عنهم....

.. تجدهم.. سويا.. ينتابها الغضب.. وتفعل آخر شيء يتوقعوه هم..

أهي غاضبة لأنهم سويا بتلك الطريقة؟ أم لأنهم تركوها وحيدة بلا أحد بعد أن غدر بها الزمن وضحت هي بكل شيء من أجلهم؟ لا يهم..

تخرج الأم النصل الحاد.. وتمزق أبناءها..

يراها كارم وهي تقف في نهاية الزقاق تنظر له في هدوء.. وراءها الشارع الضخم والسيارات المتلاحمة.. تنعكس أضواء المدينة الصناعية على وجه المرأة.. وفي الخلفية يملأ الشاشة وراءها إعلان ضخم لفتاة شابة جميلة تبتسم معلنة عن أسنانها اللامعة وهي تروج لمسحوق غسيل أسنان..

maktabbah.blogspot.com

كانت ترتدي فستان أبيض غريب لا يليق بسنها.. جعلها تبدو مخيفة.. ربما كارم كان يتوقع أن يراها ترتدي الأسود.. لكنها بدت غير حقيقية كشخصية في كابوس

.. هزت المرأة رأسها له في صمت ثم استدارت للخلف.. ولوهلة خيل لأنور أنها سقطت في بالوعة ضخمة على الأسفلت.. هل صرخت وهي تسقط؟

كيف ستقضي تلك المرأة لياليها لو لم تكن سقطت؟

ربما تكون سقطت فعلًا؟ أستشاهد التلفاز وتأكل المحشي وتدعو الله أن يكرم أبناءها؟

ربما سوف تنتحر؟ كلا شخصيات كتلك لا تنتحر.. هي لن تفكر سوى في نفسها.. سيطمئنها ضميرها. هي لن تشعر بالرثاء سوى لذاتها.. ستتظاهر أن كل شيء على ما يرام.. ستظل تتظاهر أنه شخصية قوية وتخفي عاطفتها حتى تزول الأخيرة تمامًا.. كلا.. لن يتركها كارم.. سيتتبعها. لا يعرف ما الذي سيفعله معا بعد. لكنه سيتتبعها..

بدا له الأسفلت جاف وغير مبال وشديد القسوة.. ينظر له في برود.. تلك اللحظات عندما تمر بموقف معين وتدرك كل محيطاتك..

ثم عاد بذاكرته لجثة الفتى والفتاة..

غمغم كارم: أحدهم فقد حلما..

سار كارم ببطء حتى وصل للشارع الضخم المزدحم

maktabbah.blogspot.com

في بالوعة ما وجد كارم عامل نظافة مبتسم

.. إنه يوم طفح المجاري.. هذا يفسر الرائحة..

شعر كارم بالغرابة لأول مرة في تلك الليلة وهو ينظر لعامل النظافة المبتسم في يوم طفح المجاري.. غمغم: أي شيء ممكن في تلك الحياة..
ثم سار بهدوء

نتراجع بالكاميرا للخلف ونرتفع لأعلى.. نشمل المشهد بمنظور الطائر المحلق قبل أن تظلم الشاشة بهدوء..

*****

الفصل الأول

تمر ثلاثة أشهر بنعومة على عقارب الساعة نرى كارم خلالها يقضي أولها في شقته قبل أن يعود للخروج.. نراه يعدو ويمارس تمارين الضغط بعنف. نراه يعدو بشكل أسرع.. يمارس تمارين المعدة والضغط.. يجري بقوة.. نراه في حمام سباحة ما.. يجلس قبالة بحر يقرأ كتابًا.. نرى فتاة شقراء تنظر له فيبتسم لها.. نراه على فراشه عاقدًا كلتا يديه خلف ظهره ينظر للسقف..

maktabbah.blogspot.com

تتوقف عجلة الزمن عن الدوران ونجد أمامنا محطة القطار..

تحرك القطار المتجه إلى الإسكندرية من محطة القاهرة في الثالثة والنصف صباحًا متجاهلًا حقيقة أنه كان يجب عليه التحرك في الثانية

والنصف.. أصدر القطار عويله الضخم.. كان قطار نوم ضخم من الطراز العتيق لكنه على خلاف باقي القطارات كان أنيقًا ولامعًا وذا شخصية حادة.. تتراجع الكاميرا للوراء مع تحرك القطار..

سند كارم العدوي رأسه على نافذة القطار وأغمض عينيه..

- لا تقل لي أنك من هؤلاء الذين ينامون فور بداية الرحلة

قالت ماجي إسماعيل الجملة بقنوط فابتسم كارم وغمغم: كلا يا صغيرتي.. لا ينتابني النوم أبدًا وأنا مسافر..

ماجي كانت ترتدي فستانًا أسود تبدو غير مرتاحة بداخله وكارم كان يرتدي قميصًا أبيض داكنًا وسروالًا رماديًا من القماش..

مطت ماجي شفتيها وغمغمت: لا أفهم لماذا يجب على بنت هشام أن تتزوج في الإسكندرية

- أنه القدر يا صغيرتي... كي يطلب مني هشام أن أرافقك في رحلتك واجعلك آمنة

رفعت ماجي رأسها في كبرياء وقالت دون أن تنظر لكارم: بإمكاني أن أعتني بنفسي..

ضحك كارم ولم يعلق

- علام تضحك يا كارم؟

قالت ماجي العبارة بحدة فتظاهر كارم بالنظر من النافذة وغمغم: لا شيء..

من بعيد تلاحت له الطرق والحقول المتلاحقة بينما القطار يغتصب الطريق بعنف..

نقترب من ماجي وهي مغمضة العين تتظاهر بالنوم.. نرى ما الذي يدور داخل عقلها.. كانت دومًا شخصية غامضة لا تفصح عما بداخلها.. يعتقد

من يراها أنها شخصية شديدة العملية ولكنها تعلم أن هناك كائنًا عاطفيًا خائفًا بداخلها ينتظر الخروج.. ولكنها لا تعلم ما الذي سيحدث أن خرج هذا الكائن يومًا ما.. غمغمت ماجي لنفسها في سخرية دون أن يسمعها كارم: أنت بحاجة لقدح من الكابتشينو يا فتاة بدلًا من تلك الأفكار السخيفة..

نخرج بالكاميرا من عربة كارم وماجي ونتحرك في ردهة قطار النوم بهدوء.. حيث يسود الصمت.. نلمح نادلًا أشيب متأنقًا يثير في فخر.. هو غير مدرك أنه في مصر وأنها الألفية الجديدة ولا يزال يؤمن أن قطار نوم يختلف عن باقي القطارات وأن عليه تقديم أرقى خدمة للنزلاء.. هكذا كان يدعوهم بدلًا من المسافرين.. نادل كهذا كان سيفتك به نادلو القطارات الباحثون عن البقشيش لو رأوه..

نترك النادل ونواصل تحركنا بالكاميرا بهدوء ونسمع صوت عقارب الساعة في الخلفية.. نتوقف عن غرفة ما وندلف بداخلها.. الغرفة كانت خاليه تماما.. لكن بإمكاننا أن نرى أصبع أحدهم مقطوعًا ويستقر بخجل على الأرض..

تنهدت رحاب وأخذت نفسًا قويًا وهي تنظر لانعكاسها في مرآة دورة مياه القطار قبل أن تقول لنفسها مشجعة: لا تقلقي.. أنت رائعة

كانت ضئيلة الجسد في العشرين من عمرها. خرجت رحاب من دوره المياه وتجاهلت النظر للكائن- مبهرج الوجه كالمهرجين مرتديًا فستانًا شديد الضخامة- الجالس على الفراش.. لماذا تصبغ والدتها شعرها بهذا اللون الأصفر المتباهي؟ فكرت رحاب.. لماذا والدتها بدينة بهذا الشكل؟ هي – رحاب – شعرها أسود ولا تشبه والدتها في شيء.. ابتسمت رحاب لأفكارها.. وبدا لنفسها أنها تتقمص شخصيه ما بأفكارها تلك.. تعالى صوت طرقات على الباب وتنقسم الشاشة لنصفين.. على يمين الشاشة نرى النادل يقف وراء الباب بشماخة وكبرياء.. على يسار الشاشة نرى رحاب تتجه نحو الباب بينما والدتها تنظر في المرآة وتضع المساحيق على

وجهها..

جدران الغرفة كباقي جدران غرف القطار كانت بنية اللون.. رحاب كانت مستديرة الوجه سوداء الشعر والعينين بيضاء البشرة ترتدي تنورة سوداء.. والدتها كانت بيضاء البشرة مستديرة الوجه لها عينان بلا روح وشعر أصفر يجعلك تعض لسانك.. كانت ترتدي فستانًا أبيض باهظ الثمن..

تعود الشاشة لوضعها.. تفتح رحاب الباب للنادل وتأخذ منه طبق العشاء وتبتسم له شاكرة..

اختلج قلب النادل عندما ابتسمت له الشابة الحسناء.. تلك الابتسامة ذكرته بكل الأشياء التي فاتته في حياته.. لشدة ما يحبهن ويحب رائحتهن ويتمنى لو يلمسهن مرة واحدة في حياته.. لم يبد النادل أيًا من مشاعره وابتسم لرحاب واستدار راحلًا..

نظرت رحاب إلى والدتها وهي تضع المساحيق على وجهها وتأففت.. ثم ذهبت وجلست جوارها كي تأكل..

- مالك يا رحاب متقلقيش

- أنا مش قلقانة... بس شغل إسكندرية ده فرصة مينفعش تضيع

maktabbah.blogspot.com

ابتسمت والدة رحاب في حكمة وهي تتذكر حياتها وحماستها وهي شابة وغمغمت في أداء تمثيلي وكأنها تمثل دورًا ما: الحياة لن تقف على فرصة واحدة

....

كان كارم يلعب الضغط في الغرفة عندما تأففت ماجي وقالت: لم لا تكف عن هذا وترتدي شيئًا.. ليس أروع خبرة في الحياة أن أراك عاري الجذع تمارس تماريناك الرياضية في قلب الليل..

- لماذا تتصرفين وكأننا زوجان تعيسان يا صغيرتي...

مطت ماجي شفتيها في حنق قبل أن تقول: لو كنت زوجتك لن تكون

تعيسًا أبدًا أيها التعيس

ضحك كارم بقوة وكاد يسقط وهو يمارس التمارين ثم اعتدل واقفا وهو يتنهد وقال: أنا أشعر بالسأم.. عندما أشعر بالملل ألعب الرياضة.. ثم تعلق بالحائط كالخفاش وبدأ يصعد وينزل وصاح: الملل يتلف روحي وخلايا عقلي

أغمضت ماجي عينيها في استسلام وقالت: يا إلهي.. ليتني كنت سافرت وتعرضت للاختطاف والقتل بدلًا من مرافقتك لي..

- يا للرومانسية

نتجه بالكاميرا لعقارب الساعة التي تعبر محيطات الزمن.. يمر الوقت ونتراجع بالكاميرا.. ماجي كانت نائمة وكارم يدخن وينظر إليها.. كانت تبدو كملاك نائم.. ابتسم كارم بجانب وجهه.. ليته يستطيع أن ينام..

ظل ينظر من نافذة القطار قليلًا ثم قرأ قليلًا من رواية لداشيال هاميت قبل أن يخرج من غرفته ويتجه لاستراحة الركاب..

الاستراحة كانت خالية إلا من راكب يجلس في الركن يكتنف الظلام وجهه والنادل إياه وراء البار..

بدا لكارم أن النادل يشعر بالوحدة ويريد الكلام مع أحد وأن محاولاته مع الراكب السابق قد فشلت وأن كارم ضحيته التالية.. نظر كارم للنادل.. فارع القامة أصلع الرأس له وجه مثلث وعينان ضيقتان.. يرتدي حلة سوداء.. نظر كارم بطرف عينيه للراكب في الركن المظلم لكنه لم يتبين شيئًا من ملامحه..

قبل أن يفتح النادل فمه دلفت رحاب للاستراحة وجلست جوار كارم وهي شاردة دون أن تعيره أي انتباه.. تفقدها كارم ثم قال للنادل: عصير ليمون ومطفأة سجائر

التفتت عليه رحاب كأنها تراه لأول مرة ثم تفقدته بسرعة قبل أن تقول

بعد أن عزمت أمرها: ممكن لفافة تبغ؟

نظر إليها كارم وابتسم بجانب وجهه قبل أن يعطيها اللفافة.. عقدت الفتاة حاجبيها.. كانت تتوقع خطبة أبويه ما عن أضرار التدخين أو مزحة مبتذلة وهو يعطيها اللفافة لكنه ابتسم فحسب وأعطاها ما تريد ثم عاد ينظر أمامه.. نظرت إليه رحاب لوهلة ثم أشعلت لفافة التبغ..

بطرف عينيه ارتكز كارم قليلًا بمرمى رؤيته على المسافر الغامض الذي اكتنف الظلام وجهه قبل أن يستدير ويمر على وجه النادل قبل أم يملأ وجه رحاب مجال رؤيته.. ابتسم لها كارم بجانب وجهه وغمغم: دعيني أخمن.. أنت في التاسعة عشر.. برج العقرب.. بلا أخوة.. والدك مسافر خارج مصر.. تحبين الشيكولاتة التوبليرون.. شخصية عملية للغاية وتخططين لمستقبلك بدقة.. ولست على صداقة قوية مع والدتك لكنها لا تعرف ذلك

بتوجس قالت الفتاة بعد فترة صمت: كيف عرفت كل هذا؟

- أنا شديد الذكاء

قال كارم العبارة بتواضع وهو يهز كتفيه فابتسمت رحاب قبل أن تقول في تحدٍ: أنت وحيد بلا عائلة.. قلبك في حالة نزيف دومًا.. تعيش بمفردك.. لم تسأم بعد من ان تأكل وحيدًا.. لكن ستفعل..

ثم تفحصته بعينيها قبل أن تردف بغموض: ورياضي

أغمض كارم عينيه في أسلوب تمثيلي وتساءل: قلبك في حالة نزيف دومًا؟.. هممم.. يا له من تعبير شاعري أنيق.. أنت تحبين الدراما..

أغمضت رحاب عينيها في تحدٍ طفولي قبل أن تقول: وأنت تحب السخرية لكنها لن تغفلني.. أنت تعاني من الوحدة.. وفي الغالب تسافر لوحدك

ضحك كارم ولم يرد.. كان النادل يبتسم وهو ينظر لهم منتظرًا في أمل

أن يدعوه أحدهم لمشاركة الحديث وفكر كارم.. هذا رجل يعاني الوحدة.. أشار كارم للنادل فأتى له ببعض العصير.. لم يكن كارم من هؤلاء الذين يترددون ما الذي سيطلبونه في استراحة القطار.. ملل السفر يتلف خلايا عقلهم فيغتصبها التردد والحيرة ليهدروا دهوزا وهم في حيرة بين الشاي والعصير ومقارنة أسعاره كشاب تقليدي محتار بين حبيبته وفتاة والدته.. أردفت رحاب: وغالبًا سيكون.. اسمك بسطويسي أو شيء من هذا القبيل

ضحك كارم مرة أخرى وكاد ان يسكب العصير..

نظرت رحاب لكارم ونرى انعكاس الأخير على مقلتيها وهي تتحدث: لماذا أعطيتني لفافة التبغ؟

-لأنك ناضجة..

ثم رفع رأسه كأنه يتذكر شيئًا ما قبل أن يردف: لأننا يجب أن نفعل ما نشاء

- لكن لو فعلنا ما نشاء لأصبحنا مثل الخنازير

- ألا تجدين أن تلك المحادثة تتجه في اتجاه مبتذل قليلًا؟

maktabbah.blogspot.com

- ماذا تقصد بمبتذل لا أفهم معنى تلك الجملة

- أقصد أن بعض المحادثات والمناقشات قد تم استهلاكها من قبل

- لا أعلم..

- وأقصد أن عادة من في سنك هم من يتحدثون عن الحرية ومن في سني أنا هم من يتحدثون عن الانضباط والخنازير. ألا ترين أن الموقف معكوس

- كلا. صدقني.. لو فعلنا كل شيء.. شيء بداخلنا سيتلف

تأمل كارم الفتاة مرة أخرى.. من الغريب أن يصدر هذا الكلام من فتاة في عمرها.. تلك الفتاة رأت أو مرت بشيء ما في حياتها..

قالت رحاب دون أن تنتبه لأفكار كارم: ربما لم يكن يجب أن تعطني لفافة التبغ. ربما أنا استثرت وأنا أدخنها وأريد شيئًا آخر في تلك اللحظة.. اتفهم ما أعنيه.. شيء بين ساقي..

عقد كارم حاجبيه.. وظل ينظر لرحاب محاولًا تخيل حياتها.. نظر إلى شعرها المعقوص.. تخيلها وهي تعقصه أمام المرآة في بيتها وفي خلفية غرفة نومها حقيبة ملابسها.. تخيل استدارة وتعبير وجهها وهي تقف أمام المرآة.. عاقدة كلتا يديها خلف عنقها تداعب شعرها.. ترى فيم كانت تفكر؟ حبيبها؟ مستقبلها؟ تفكر أنها سئمت من أن تكون شخصية عملية أمام الناس الذين لا يفهمونها وأنا بحاجة لأحد يفهمها ويدللها؟ أم أنها كانت تفكر أنها جوعانة وبحاجة للطعام.. أم أنها كانت تفكر في اللاشيء.. هذا البعبع الغامض الذي يجثم فوق جدار أفكارك كل حين وآخر.. فيم كنت تفكرين يا فتاة؟ نظر بعينيه إلى قميصها الأسود وسروالها الجينز الأزرق.. ساعة يدها الجلدية.. السلسلة الرفيعة المتدلية بنعومة فوق عنقها.. هل ابتاعت تلك الملابس بمفردها أم كانت مع أصدقائها؟ ألديها أصدقاء حقيقيون أم معارف؟

تنهد كارم ثم تخيلها في محل ملابس ما تبتاع تلك الملابس الصبيانية متوسطة السعر بينما بعض الفتيات ينظرن إليها في سخرية وهم يبتاعون البراندات.. أم أنها تبتاع البراندات وبعض فتيات الطبقة المتوسطة ينظرن اليها في سخرية ليشعرنها أنها مدعية فقط لأنها ذات ذوق جيد؟.. تخيلها كارم على فراشها تمارس العادة السرية.. هز كارم رأسه.. وقال لرحاب: أنت صغيرة.. فكري في الشوكولاتة الساخنة وخروجه نهاية الأسبوع وحاولي أن تؤجلي هذا الكلام لفيما بعد

ابتسمت رحاب قبل أن تقول: والآن هذا هو رد مبتذل..

بطرف عينيه لمح كارم أن المسافر الجالس في الظلام قد رحل تاركًا مكانه ظلام شاغر كقلب أرملة.. عاد كارم بعينيه لرحاب وابتسم مجاملًا.. هناك شيء خاطئ.. لا يعلم ما هو.. لكنه فقط يعرف ان هناك شيء

خاطئ.. شيء في عقله قد رآه وحلله ولكنه لم يدركه بعد..

رشف كارم من العصير ثم جرعة مرة واحدة فرفعت رحاب حاجبيها قبل أن تقول: هناك نوع من البشر هؤلاء الذين يحبون المياه الغازية لأن من حولهم جعلوهم يعتادونها وعادة يصبحون ممتلئين ومترهلين في العقد الثالث من عمرهم وهناك النوع قليل التواجد الذي يحب العصير ويستمتع به مثلما تفعل أنت..

- أنت فيلسوفة

- أنا فقط ألاحظ الأشياء... مثلك

قالت رحاب العبارة بدلال وهي تميل اتجاه كارم وشعر بأنفاسها على وجهه.. رائحتها كانت منعشه وقوية.. رمي كارم لفافة تبغ في فمه وابتعد عن رحاب وهو يشعل قداحته.. النادل لا يزال يقف وينظر إليهم وقد بدأ يتصبب عرقًا.. بدا لكارم أنه رجل متوتر وغالبًا لم يتحدث مع أنثى في حياته.. شعر كارم بقليل من الأسى للكهل العجوز..

تحركت رحاب بخفه من على مقعدها وهمست لكارم وهي ترحل: وداعا ايها الغامض

لم يرد كارم وتجاهل النظر مباشرة إليها وانتظر حتى أولته ظهرها قبل أن ينظر إليها ويتأملها وهي تتحرك في خفة ونعومة حتى اختفت عن ناظريه.. غمغم لنفسه: أغلب الناس يقابلون ناس من نفس جنسهم في القطار ويتحدثون عن مباريات كرة القدم والأسعار المتصاعدة.. لكنك يا صديقي لا بد أن تقابل مراهقة غامضة تخفي سر ما..

ثم هز رأسه وابتسم للنادل ونقده مالًا قبل أن يعود لكابينته حيث ترقد ماجي نائمة كالملائكة..

اغتصب القطار طريقه اغتصابًا وهو يتحرك بسرعة وعنف وحاولت الحقول المرتمية عليه اللحاق به باكية دون جدوى.. ونظر كارم من نافذة القطار للفراغ ثم نظر لماجي.. صدرها يعلو ويهبط بهدوء وهي متكورة

حول نفسها كالقطة.. ابتسم العدوي.. ثم استلقى للخلف وعقد ساعديه خلف رأسه وانطلق عقله يفكر في اللاشيء..

maktabbah.blogspot.com

في زمن ما كان طفل يعاني.. يتحمل تجاهل الجميع له في الملجأ.. كان يجلس منزوي على نفسه في الركن وحيدًا.. لم يبد أن أحدًا يراه.. فقط من كل حين وآخر يزجره أحد البالغين.. يتذكر وهو يعدو باكيًا في الحقل.. يتذكر بعد هربه من الملجأ..

تلك الليلة وهو يسير متسخ الثياب.. غارقًا في دموعه.. كان يشنج.. كان يترنح.. ثم رآه أمامه.. وبعدها لم يره.. قبل أن يراه مرة أخرى.. كان يداعبه.. من وراء تلك العربة الخشبية في الحقل الخالي.. يرتدي ثيابًا مبهرجة وملطخة بينما الطلاء الأبيض على وجهه يتخلله الابتسامة الحمراء العريضة.. ثم اختفى مرة أخرى.. وقف كارم ينظر للفراغ فاغرا فاه.. ثم ضحك عندما ظهرت له يده وهي تشير له مرحبا مرحبا.. ثم ظهر أمامه مرة أخرى.. ووقف أمامه.. فارع القامة نحيف متين البنيان مرتديًا زيه الرسمي.. مهرج السيرك.. لم يتحدث معه.. فقط مد يده له داعيًا إياه أن يأتي معه.. تحرك كارم الباكي اتجاه المهرج.. وسار الاثنان سويا في الحقل الضخم.. سارا سويا حتى ابتلعهما الظلام..

maktabbah.blogspot.com

كان كارم يسير مبهوزًا وهو يرى كل تلك الحيل الفنية وهذا الشعور بالغرابة والاختلاف في السيرك.. العرافة العجوز وهي جالسه تضاجع أوراق التاروت وترتدي الأسود.. الأسود التي تنظر له بأعين ناعسة.. ثم توقف وفغر فاه وهو ينظر للفتيات الرشيقات وهن يرقصون على الحبال ويقفزون.. ضحك المهرج وربت على رأس كارم وهو يقول: حوريات اليس كذلك؟.. أومأ كارم برأسه وهو فاغر فاه ضحك المهرج بقوة.. شعر كارم بالانتماء فوزًا للمكان.. كل هؤلاء المغامرين الذين يتظاهرون بالجنون ويدارون ظلماتهم بالداخل وراء أزيائهم وأقنعتهم ويقدمون كل ما هو مجنون ومختلف للعامة.. كل تلك الأرواح الضائعة التي اجتمعت في هذا المكان...

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة

انضم كارم العدوي للسيرك المتنقل وتعلم العديد من الحيل.. تعلم كيف يصادق الأسود.. تلك القطط الضخمة اللعوب.. يا إلهي لشدة ما كان يحب الحيوانات.. ومرت السنين.. أحيانا كان يتذكر وهو نائم فوق سريره القماشي وهو يعيش مع خاله عامر عمران في قصره المهيب المطل على بحر الإسكندرية – تلك الفاتنة اللعوب – ومع الوقت أصبح كارم ناضجًا.. وأصبحت شيراز ناضجة..

شيراز صديقة طفولته في السيرك..

كان كارم ابن الثالثة عشر مستلقى على ظهره جوار شيراز الصغيرة ذات الشعر الأسود القصير على الأرضية الخضراء ولا يحيط بهم سوي الفراغ.. كلاهما ينظر للسماء المليئة بالشغف والتي تبادلهم بنجومها الحالمة وقمرها اللامبالي في نعومه..

- أريد أن أكون مغامرًا

هتف كارم بالعبارة ونظرت إليه شيراز في افتتان وهو يردف: لا أريد أن أعيش حياة مملة وعادية عندما أكبر.. أريد الإثارة والمغامرة.. أريد أن أسافر واتنقل.. أريد أن أنقذ الحسناوات وأهزم الأشرار. أريد أن..

maktabbah.blogspot.com

نكزته شيراز في ذراعه بغضب وهتفت: تنفذ الحسناوات؟

- أنا قلت هذا؟... أنا أقصد أنى أريد أن أنقذك أنت من الأشرار..

- هممم... هذا ما توقعته... أكمل

بحماسة رفع كارم يديه للسماء وصرخ: أريد كل شيء

- بس يا مجنون

ثم نظرت شيراز للسماء.. يملأ وجهها الصغير الشاشة التي انقسمت على نصفين.. على يسار الشاشة نرى وجه شيراز وعلى يمينها نرى السماء

اللامعة بنجومها.. نسمع شيراز وهي تقول: ترى ما الذي يوجد فوق؟ ألا تتساءل؟ من الذي على القمر؟.. على الكواكب الأخرى..

فكر كارم قبل أن يقول: ناس آخرون.. فقط أتمنى أن تكون أحلامهم مختلفة عنا..

هز كارم رأسه مرة أخرى وهو في القطار واعتدل ونظر لماجي النائمة قبل أن يفكر.. ما الذي جعله يقول هذا.. أحلامهم مختلفة عنا؟ ربما لأن الغالبية أهدافهم متشابهة ونسوا كيف يحلمون. أو ربما هو كان طفلًا مليئًا بالهراء..

ابتسم وهو يتذكر شيراز وهي تنكزه مرة أخرى..

تتحرك الكاميرا بنعومة لتنسل من نافذه القطار للخارج تاركة كارم وماجي.. نرى القطار وهو يبطئ من سرعته دون سبب.. نتحرك بالكاميرا للأمام ونمر جوار النوافذ التي تحتضن المسافرين في صمت.. نرى كابينة فارغة.. نمر جوارها في هدوء ونرى بعدها كابينة بها رجل نائم وحيدًا.. نواصل طريقنا.. الكابينة التالية كانت تحمل أسرة من أربعة أفراد.. ربة الأسرة كانت ممتلئة محجبة مستلقية بجمود على الفراش بعدما نسيت أنها في حياة أخرى كانت شابة رومانسية ذات أحلام.. كانت مستلقية جوار ابنتها المراهقة التي تفكر في حبيبها الذي سيخدعها ولن يتزوجها وسيتركها بعد أن يقبلها ليتزوج فتاة تختارها أمه.. الأخ كان بالأسفل نائم لا يفكر في شيء.. كان يعلم أنه سيستيقظ ليجد كل شيء على ما يرام.. كل شيء كما هو.. والدته ستدلله وتعامله أفضل من أخته وتعطيه حريته وتنتقص من حياته التعيسة.. والده نائم جواره.. لا يفكر في شبابه الذي ذهب.. لا يفكر في حلمه بأن يقبل فتاة جميلة.. لا يفكر فيه أنه تزوج امرأة لا تعني له شيئًا.. لا يفكر أنه فقد اتصاله بهويته الشخصية منذ أبد الآبدين.. لا يفكر في ألمه عندما يرى شابًا وشابة يسيران متعانقين في الشارع أمامه.. ليذكراه بالذي كان سيحدث لو.. ولا يفكر أن عصفوري الحب هؤلاء سيتم افتراشهم في الشارع غالبًا من قبل المتحرشين لأنهم

تعانقوا في أحد شوارع القاهرة.. نترك كابينة الأسرة التي لا تفكر في شيء ونواصل رحلتنا.. الكابينة المجاورة كان بها شيء ما يحدث.. الهول في أنقى صورة.. ننظر بعيدًا ونواصل مسيرتنا حتى نصل لكابينة السائق.. نراه يرشف الشاي ويدخن ونفهم سبب تخلي القطار عن سرعته..

كارم كان في دورة المياه.. ماجي تفتح عينيها ببطء وتعتدل من رقدتها.. تتمطأ كالقطط وتتثاءب.. تتنهد.. ننظر إليها قليلًا في صمت وهي جالسة.. قبل إن تعود وتواصل نومها.. يخرج كارم من دورة المياه.. يشعر العدوي بالسأم يدق ضلوعه فيخرج من الغرفة مرة أخرى.. ربما يقابل تلك المراهقة الغامضة مرة ثانية ويفهم ما بها..

أمام كارم كان الممر الخالي.. ثم رأى ظل أحدهم يعدو.. وسمع صوت أقدام تعدو في الاتجاه المقابل.. قبل ان يتخلل اذنيه صوت صرخة مكتومة.. تلفت كارم حوله.. مترددا ايتبع الظل ام مصدر الصرخة.. شيء بداخله قال له ان يتبع الظل.. سار كارم مسرعا من خطواته اتجاه الظل.. ولكنه لم يجد شيئًا.. نظر وراءه.. وحاول ان ينصت جيدا دون جدوى.. لم يسمع شيئًا..

ثم رأى كابينة بابها مواربًا.. كأنه فتاة ذات فستان قصير وكتفين رائعين يدعوانه لتقبيلهما.. كان باب الكابينة يدعو كارم العدوي للدخول..

دلف كارم للكابينة.. كانت خالية.. فراش.. مرآة.. جدران بنية.. فراش آخر.. وإصبع بشري مقطوع وملقى بإهمال على الأرض..

*****

الفصل الثاني

كانت شيراز غارقة في دمائها.. فستانها ممزق.. ومعلقة على الحائط بمسامير سوداء لامبالية.. شيراز وجهها كان أصفر لا حياة فيه. أحدهم اقتلع عينها فأصبح تجويف عينها فارغًا.. هناك جرح غائر على عنقها الذي كف عن بصق الدماء بعدما جفت شيراز منهم.. فقط بعض الدماء لا تزال

تنزف من بين ساقيها.. وغمغم أحد الواقفين من الجموع المتجمهرة ترمق المشهد داخل خيمة السيرك: يا إلهي الرحيم

وغمغم آخر: لا حول ولا قوة إلا بالله..

maktabbah.blogspot.com

شق كارم طريقه بعنف بين الجموع الواقفة.. شق طريقه وهو يصرخ من الغضب.. مجال رؤيته تهتز.. يترنح.. لكنه غاضب.. يديه بهما حرارة مخيفة.. رأسه يعنف به.. سيفتك بهم جميعًا.. لكنه يعلم أنهم لم يفعلوا هذا بشيراز.. يسمع أحد الواقفين يقول: السفاح فعل بها هذا.. ربنا يستر على ولايانا

يبصق كارم على الرجل ويواصل طريقه.. يسمع أحدهم يقول: سيبه يا عم دا عيل

.. السفاح.. هذا ما يلقبونه به.. شيراز كانت الفتاة الرابعة.. نفس الأسلوب دوما.. يغتصبهن ويأخذ عينهن ويصلبهن بمسامير أحياء.. أحياء ينزفن حتى الموت.. من هو السفاح ومن أين جاء؟ لا أحد يعلم..

يخرج كارم من بين الجموع المحتشدة.. يصل إلى شيراز ويحملها من فوق الحائط وينزلها أرضًا ويحتضنها في قوة..

يتحرك اليه بعض الرجال ويحملونه قصرًا بعيدًا عنها.. يصرخ كارم..

- اهدأ يا فتى

ينظر كارم لشيراز.. ويبدو إليه أن الفتاة تنظر إليه بعينها الواحدة مودعة إياه..

ينظر كارم للإصبع على الأرض قبل أن ينحني ويلتقطه دون أي تعبير على وجهه.. ثم يعود كارم لغرفته..

جلس العدوي جوار ماجي وأخرج الإصبع وظل ينظر إليه..

نقترب من رأس كارم بالكاميرا وندلف لعقله ونرى ما الذي يدور بالداخل..

أفكار متلاحقة في كل اتجاه..

الإصبع أنثوي.. يبدو وكأنه إصبع فتاة.. هناك حز أبيض على جلدها يختلف لونه عن باقي لون جلد الإصبع.. كانت ترتدي خاتمًا إذن.. ترتدي في صباعها الأصغر.. نعم هذا ليس إبهامًا.. لكنه صغير ونحيف.. هو صباعها الأصغر.. ليس من المعتاد أن ترتدي فتاة خاتمًا في هذا الإصبع.. إذن هي لم تكن فتاة تقليدية.. بإمكانه أن يراها في رأسه.. تستمع لايفانانسيس.. ترتدي الطلاء الأسود.. مختلفة عن هؤلاء المحيطين بها..

يرمقها الناس بعدم فهم وأحيانًا سخرية لأنها مختلفة.. تنزوي على نفسها في غرفتها متجاهلة ضوضاء عائلتها التي تسبب لها انقباضًا في معدتها.. تنام أسفل فراشها وليس فوقه كي تختبئ من العالم..

تقابله وهي مراهقة.. فتى يبدو كرجل.. يفهمها.. يشعرها بالأمان.. تجد معه شعورًا لم تجده مع عائلتها قط.. يضاجعها ثم يختفي.. يزداد اكتئابها.. يراها في الحمام نصف عارية متربعة على الأرضية الجافة.. تمد ذراعها الممتلئ بالجروح وتضيف إليه قطع آخر..

أو ربما كانت فتاة رياضية قصيرة الشعر تمتلك سيارة تقطن بالتجمع وتمتلك كلبًا.. تهرول كل صباح.. وتقابل صديقاتها في عملها الذي تحبه.. ثم تعود وهي مبتسمة وقلبها يقفز كالفأر بين ضلوعها إثر الهدية التي أعطاها إياها حبيبها أو الزيارة المفاجئة التي قام بها لها..

maktabbah.blogspot.com

حاول أن يتخيل ما الذي كانت تفكر فيه وأحدهم يقوم بقطع إصبعها... الخوف.. الصدمة.. أم أنها فكرت إنها في حلم وقالت لنفسها إن هذا لا يحدث حقا لي.. تخيلها وهي طفلة ووالدتها تعد لها الطعام.. لماذا يفعل أحد هذا بها؟ يقتحم حياتها ويسبب لها هذا الألم؟

- كارم لماذا يوجد إصبع مقطوع في يدك؟

جفل كارم للحظة إثر صوت ماجي الناعس والمتسائل ثم أفاق من أفكاره ونظر للوراء اتجاه ماجي قبل أن يقول: لا أعلم..

ولوهلة تذكر كارم خاله عامر عمران.. لقد قال له يومًا إن تفسير ما يحدث من حولنا من أشياء لا يجب أن يكون شيئًا منطقيًا أو عاقلًا على الإطلاق.. نظرت مرة أخرى للإصبع وهي قاطبة الجبين قبل أن تقول: ما الذي فعلته يا كارم؟

- لست أنا يا صغيرتي. لقد سمعت ضوضاء وصيحة ما.. تتبعت الصوت. دلفت إلى كابينه أحد المسافرين.. كانت فارغة.. لكني وجدت هذا الإصبع..

- أحدهم قطع إصبع أحد...

- يبدو هذا

- علينا أن نبلغ مسئول القطار...

- ألا ينتابك الفضول كي تعرفي وتفهمي السبب في البداية

ترتكز الكاميرا على وجه ماجي.. وابتسم كارم.. كان يعلم أن ماجي تتظاهر دوما أنها مثل من حولها.. شخص عادي ومسئول.. لكنه كان يعلم أنها مثله.. لديها هذا الهاجس المهووس بالغموض وغير المعلوم.. بتدفق الأدرينالين وكسر النمط.. مطت ماجي شفتيها في حنق وأجابت: حسنًا سنبلغ مسئول القطار ثم نحاول أن نفهم ما الذي حدث..

...

المكان: المحروسة

الزمان: ١٩٥٩

خيم الليل على المكان ومن نبض قلب ليلة هب الصقيع مثلجًا.. أغمض الليل عينيه ونزلت دموعه الغزيرة لتغرق الإسكندرية

maktabbah.blogspot.com

نظر عامر عمران لأعلى والأمطار تغرق وجهه وقال: آه.. دموع الأسماك...

ارتدى عامر عمران حلة رمادية وطربوشًا أحمر.. فارع القامة متين البنيان شعره الأسود مشدود للوراء.. فكه صغير وأنفه حاد.. وجه مستطيل

وعينان ثاقبتان.. وجه ممتلئ بالوقار.

كان يسير على كورنيش المحروسة وأمواج البحر تصرخ بجانبه..

توقف عند أتيليه الملك فاروق ودلف للداخل..

الخواجة اليوناني المز حيليوس كان بالداخل.. لم يكن هناك زبائن.. ابتسم الخواجة لعامر وقال: بشمهندس عامر.. يا لها من غيبة..

- دراسة الهندسة متعبة يا خواجة إني أتشوق للتخرج...

- وماذا تنتوي حينئذ... تذهب إلى لندن أم فيينا ها ؟

مط عامر شفتيه مبتسمًا وهز كتفيه بمعنى أنه لم يقرر بعد..

بعد دقائق كان عامر قد ابتاع مقتنياته وفكر أن يسير عائدًا للقصر لكنه كان منهكًا لذا أشار للحنطور كي يوصله..

قصر عمران كان على المقابل من طابية قايتباي.. في زاوية المحروسة الكبرى.. دلف عامر للقصر الخالي من الخدم وجلس يتناول عشاءه ويستمع للراديو..

وقبل أن ينام كتب في مفكرته أن يرسل برقية لوالدته يطمئن فيها على أخته الرضيعة في القاهرة ويخبرها – والدته - أنه عائد الأسبوع المقبل..

في اليوم التالي بعد أن انتهى عامر من محاضراته زار قبر والده.. جلس في قهوة البورصة مع صديق له ثم أخذ جولته القدمية بطول كورنيش المحروسة

أنسة بسيلة كانت تفاحة قلب عامر عمران كما يدعوها.. ترعرعا معا وذهبا للمدرسة الداخلية سويًا ودخلت هي كلية التجارة بينما التحق هو بالهندسة.. وعلى مدار الدهور تحولت علاقتهما من أخوة لصداقة لحب لا يمكن أن ينتهي.. ووعد بالزواج فور انتهائه من الكلية وحياة مليئة بالخيرات في أوروبا..

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات

وقد قابل عامر بسيلة في اليوم الثالث.. كانت ترتدي خمارًا ذهبيًا وفستانًا أسود يصل لقدميها ويكشف كتفيها الرائعتين وعنقها الطويل الذي يعكس مدى روعة جسدها.. كانت ترتدي قلادة فضية أهداها إياه عامر منذ شهر..

أكثر من عشرين عامًا وهما روحان ملتحمان لكنها لا تزال خجولة وهي تجلس معه.. يحمر وجهها الجميل وتتجنب النظر في عينيه وهو لم يكن يحب إحراجها لذا كان يتجنب أحيانًا النظر إليها مباشرة.....

والآن لنبتعد بالكاميرا تاركين عامر عمران لحياته العادية ومستقبله الواعد..

خرجت ماجي من دورة المياه في كابينة النوم واتجه كارم ناحية باب الكابينة كي يفتحه.. فور أن أصبح الاثنان في الردهة الخارجية وجدا أمامهما رحاب ووالدتها واقفين أمامهما يرتجان وهما غارقين في الدماء..

*****

الفصل الثالث

اختبأت رحاب كالقطة في حضن والدتها مدام باكينام التي أردفت لكارم وماجي الجالسين قبالتها في الكابينة: وقمت كي أعد بعض الشاي بينما رحاب نائمة عندما انفتح الباب فجأة ودلف هذا الرجل الضخم غليظ الملامح وفي يده سكين مطبخ ضخم..

لاحظت ماجي الارتجافة في صوت باكينام التي أردفت: ظل واقفًا ينظر إلينا في صمت.. لم نعرف ما الذي يريده..

انعكس وجه مدام باكينام على عيني كارم الذي رأى الخوف يسري فيه قبل أن تكمل المرأة وهي تحتضن ابنتها أكثر وتقاوم البكاء: ثم ألقى بدلو علينا

قاطعت رحاب والدتها وقد بدا أنها استيقظت من سبات عميق: اعتقدت أن الدلو به « مية نار».. أتعلمون؟ كما نرى في نشرات الأخبار.. مجهولين يلقون بمية نار في وجه غرباء دون سبب ثم يبتعدون في مرح وهم ويضحكون.. وأليست البشرية رائعة؟

أردفت باكينام وهي شاردة تتذكر المشهد: ولكن الدلو كان به دماء..

maktabbah.blogspot.com

وزادت من احتضان ابنتها وقالت باكية: الكثير من الدماء..

نظر الحمزاوي – النادل الارستقراطي الخاص بقطار النوم – لماجي الواقفة أمامه.. لشدة ما يهابهن.. الفتيات.. لم يتعامل معهن قط.. حاول أن يداري الرجفة في صوته.. وحاول أن ينظر فقط لوجه ماجي.. وأن يتجاهل النظر لجسدها الرائع.. حاول ألا يتذكر حياته في الحارة.. حاول ألا يتذكر سخرية الجميع منه... حاول ألا يتذكر بكاءه في دورة المياه وحيدًا.. حاول ألا يتذكر حزام والده وهو يضربه على مؤخرته.. حاول الحمزاوي ألا يبكي.. وحاول أن يتذكر يوسف وهبي.. لشدة ما كان يحبه ويحاول أن يكون مثله.. فكر الحمزاوي: كن مثل يوسف وهبي.. كانت تلك هي آلية دفاعه الوحيدة.. الشيء الوحيد الذي يجيد فعله عندما يتعامل مع الراكبات.. أن يقلد يوسف وهبي.. إلا أن محاولاته للارتكاز على وجه ماجي فحسب جعلته يحدق دون قصد وبتوتر في عينيها بشكل مريب لاحظته الأخيرة.. قال الحمزاوي: ولكن يا مدمازيل لا يوجد شرطة على القطار.. ولا حتى مسئول للقطار.. لا تحدث مشاكل أبدًا على قطار النوم.. لا يوجد سوى السائق وأنا فحسب..

بنفاد صبر قالت ماجي: إذن سنعتبرك أنت المسئول.. ما هو الإجراء المناسب في حالة وجود قاتل على القطار؟

ابتلع الحمزاوي ريقه.. لشدة ما يريد أن يحضنها.. يلمسها.. يشم رائحته.. في عقله كان يسير وهو ماجي متعانقين على كورنيش الإسكندرية.. قال الحمزاوي: لا يوجد حل.. سوى أن ننتظر وصولنا للمحطة.. سأبلغ أنا شرطة محطة الإسكندرية كي ينتظرونا ويستعدوا.. لا أمتلك الصلاحية كي أوقف

القطار ويرسلوا لنا دورية قريبة.. وعلى أي حال أمامنا ساعة واحدة ونصل..

نتحرك بالكاميرا تاركين ماجي والحمزاوي في محادثتهما ونتحرك بنعومة في الردهة الخالية.. لا نسمع سوى صوت الفراغ.. نرى ظلًا ما يتحرك.. نواصل طريقنا حتى نصل للكابينة وندلف حيث يجلس كارم وباكينام ورحاب...

.

باكينام كانت تنظر في حنان إلى ابنتها التي تكورت حول نفسها وغطت في نوم عميق.. كارم كان ينظر للإصبع المقطوع في صمت..

رفعت مدام باكينام رأسها ونظرت لكارم الذي حاول أن يبتسم لها مطمئنًا ولكنه فشل.. هناك شيء ما خطأ.. قالت مدام باكينام لكارم: ما الذي يحدث على متن القطار؟

- لا أعلم... ولكني سأعلم

- ما هي مهنتك أيها الشاب؟

نظر لها كارم وابتسم دون أن يرد.. ثم قال بعد تفكير

- يومًا ما يجب على أن أجد إجابة لهذا السؤال... وأنت يا سيدتي؟

- أنا مهندسة معمارية.. توفي زوجي.. وأدير مكتب ديكور خاص بي.. وابنتي تشاركني العمل بالمكتب.. كنا ذاهبين للإسكندرية لافتتاح فرع المكتب هناك.. لا يوجد لدي في العالم سوي رحاب.. هي تعتقد أني أهتم بالمكتب أكثر منها لكنها لا تعلم مكانتها في قلبي.. هي حقًا عالمي الوحيد.. كل ليله قبل أن أنام اتخيلها في حفل زفافها وتدمع عيناي..

نظر كارم لرحاب النائمة في حضن والدتها ثم رفع رأسه ونظر لمدام باكينام قبل أن يبتسم مطمئنًا إياها..

بقبضته الصغيرة لكم كارم المراهق حائط غرفته في السيرك.. لقد كف عن

البكاء.. سيجد من فعل هذا بشيراز.. سيجد السفاح.. سوف يفكر.. ويبحث.. ويخمن.. سوف يجده

نظر عامر عمران من شرفة قصره للإسكندرية ابنة الأربعينيات واختلج قلبه وهو يفكر في حبيبته.. خطيبته.. الحياة جميلة

عادت ماجي ومعها الحمزاوي للكابينة.. نظر باكينام للباب عندما انفتح برعب ثم هدأت عندما رأت ماجي.. دلف الحمزاوي وراء ماجي للكابينة بتردد.. قبل أن يقول أثر رؤيته للدماء على باكينام: يا إلهي

غمغم كارم بسخرية وهو يشير للإصبع المقطوع: لا تنس هذا

شهق الحمزاوي وتراجع للوراء.. ثم اقترب بتوجس من الإصبع وانحنى وهو ينظر إليه..

فتحت رحاب عينيها والتقت عيناها بعيني كارم الذي كان ينظر إليها وهي نائمة.. اعتدلت رحاب وتجاهلت النظر لكارم وهي تسأل: أين نحن؟

في آلية وظيفية أجاب الحمزاوي: اقتربنا من الإسكندرية إن شاء الله يا فندم..

ثم انتبه للموقف ونظر اتجاه مصدر الصوت وقال لرحاب: اقتربنا

هب كارم واقفًا فجأة وقال: سأعود للغرفة التي وجدت بها الإصبع.. ابق أنت معهن هنا..

قال الجملة الأخيرة لحمزاوي فهتفت ماجي في حنق: أولا نحن لسنا بحاجة إلى حماية.. ثانيًا من الذي جعلك القائد؟

التفت كارم لماجي ولوهلة أراد أن يقبلها قبل أن يبتسم ورحل.. غمغمت ماجي وهي تنظر إليه: مستفز..

...

في الغرفة جلس كارم العدوي القرفصاء وهو مغمض العينين..

نلتفت حوله بالكاميرا بهدوء استدارة كاملة..

نرى أفكاره في هواء الغرفة وهي تتناثر يمينًا ويسارًا..

لماذا يقطع أحدهم صباع فتاة؟..

أين الجثة؟.. لماذا دلو ممتلئ بالدماء؟... لماذا يرميه على باكينام وابنتها المراهقة ؟

أغمض كارم عينيه أكثر..

هو يبحث عن شخص يقتل لدوافع شهوانية.. للمتعة.. ليس للمال.. ولا السرقة. إلا لو كان يشتتهم بأن يتظاهر بأنه مجنون ليغطي على دافع مادي.. لكن لا.. هو يبحث عن مختل عقلي لا يمتلك أي تعاطف تجاه الغير.. التعاطف.. أن تضع نفسك مكان الآخرين وتشعر بآلامهم.. هيا كارم.. ضع نفسك مكان صاحبة الإصبع..

أشعر بخوفها.. برعبها.. بألمها.. أنت هي الآن يا كارم.. أنت تتوسل للقاتل ألا يقتلك.. ألا يغتصبك.. أنت تتوسل إليه أن يتركك حيًا.. تتوسل إليه أن ينهي ألمك ويقتلك الآن وهو يعبث في جسدك ويقطع يدك.. أنت تبكي.. تتوسل.. تتبول على نفسك.. تدرك أن تلك اللحظات القصيرة هي أهم لحظات حياتك.. لحظات الانتهاء.. تدرك أن القاتل هو إلهك.. يمتلك جسدك وحياتك.. بأي حق.. بأي حق يأتي هذا الغريب ليقتحم نهر حياتك وطموحاتك وأحلامك الشخصية لينهيها أو يدمرها.. هذا ليس عادلًا..

maktabbah.blogspot.com

فتح كارم عينيه.. إصبعه يؤلمه.. أغمض عينيه مرة أخرى..

صاحبة الإصبع.. فتاة.. في العشرينات.. ترتدي الطلاء الأسود.. تعاني الوحدة.. غالبا لا يوجد لديها أخوة فتيات.. ربما أخ.. لكنهم ليسوا أصدقاء.. هي وحيدة.. تفكر كثيرًا.. تنام أسفل الفراش وليس فوقه كي تختبئ من العالم الخارجي.. لأنها لا تريد أن ترى الناس

فتح كارم عينيه مرة أخرى.. هيا ركز..

أغمض كارم عينيه.. غرفه من تلك؟ الحمزاوي لا يعرف.. حسنًا.. ضع نفسك مكان القاتل..

أنا أحب أن أعبث بالآخرين.. ليس بجسدهم فقط بل بعقلهم أيضًا.. أنا أتظاهر بأني شيء ولكني أكون شيئًا آخر.. سوف أقتل فتاة.. وأروع مراهقة ووالدتها.. سوف أترك إصبعًا مقطوعًا ورائي.. انظروا إليّ.. وألست أنا رائعًا؟ انظروا إليّ وأنا أصيغ أبياتي الشعرية.. أنا.. مسبب العذاب والألم.. لكن لن أفكر سوى في نفسي فحسب.. لن أفعل شيئًا سوى التدمير.. أنا.. الشيطان..

فتح كارم عينيه وتنهد قبل أن يشعل لفافة تبغ..

ثم نظر جواره ووجد هاتفًا خلويًا ملقى أسفل الفراش

مد كارم يده والتقط الهاتف.. وسادت فترة من الصمت بينما كارم ينظر للهاتف.. ربما يكون بلا شحن.. ربما يكون بكلمة سر ولن يستطيع فتحه.. ربما يفتحه ولا يجد شيئًا.. ربما يفتحه ويجد كل شيء..

نتحرك مع الكاميرا وإصبع كارم يمتد تجاه الهاتف الخلوي بينما نرى انعكاس ظل العدوي على شاشة الهاتف..

يزيح إصبع كارم شاشه الهاتف لليمين.. وينفتح كل شيء أمامه كساقي مراهقة أمام حبيبها..

.....

كلا.. لم تكن من تلك الفتيات اللاتي يضعن صورهن على خلفية هاتفها.. كانت تضع صورة وردة سوداء.. الفتاة التي تحب الأسود.. لكنه وجد الكثير من الصور.. الكثير من الأفلام.. أفلام إباحية مصنوعة يدويًا غالبًا بنفس الهاتف لأنها كانت في ملف الكاميرا.. صور لفتيات عاريات.. كلهن مع نفس الشخص.. رجل أصلع متوسط الطول متين البنيان في العقد الرابع من العمر..

فيديو لفتاة مترددة حزينة مع الأصلع وهو يقدمها لرجل آخر على فراش ما يحمل أسرارًا تكفي الدهر كله.. فراش كهذا رأى الكثير من الدموع..

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة.

فيديو لنفس الرجل وهو يعلم فتاة قاصر بعض الحيل الجنسية..

أوقف كارم الفيديو ونظر بلا تعبير لوجه الرجل.. قواد.. قواد يقتاد القاصرات ويدخلهن عالم البيزنس من أفضل أبوابه.. قواد يدرب الفتيات كيف يكففن عن كونهن عاطفيات ويصبحن شخصية عملية من الدرجة الأولى.. قواد..

ثم وجد فيديو آخر.. الفيديو كان مختلفًا.. كان به رجل مفتول العضلات يرتدي قناعًا جلديًا أسود على وجهه وأمامه على فراش صغير وضعيف فتاة سوداء الشعر عارية الجسد في مقتبل العمر تبدو وكأنها مخدرة ولكن بإمكانك تمييز دموعها.. الرجل ذو القناع الجلدي في يده ساطور ضخم.. يقترب من الفتاة مقيدة اليدين على الفراش ويداعب وجهها.. ينحني ويقبلها قبل أن يهوي بالساطور عليها..

أشعل كارم لفافة تبغ أخرى.. الأفلام تلك يدعونها « سنف «.. أفلام سادية يرتبط فيها الجنس بالموت والتعذيب.. أفلام كتلك يجب أن تعرضها لأي سياسي متحمس وهو يجمع أصوات الناخبين ويتحدث عن مدي روعة البشرية والمستقبل المشرق..

بحث كارم في الهاتف الخلوي ووجد رقم أدهم.. غالبًا هو من يبتاع تلك الأفلام السادية من راغد.. أدهم يبدو كثري مدلل يدفع الكثير مقابل أن يشعر بشيء ما مختلفًا..

.. نفث كارم دخان سيجارته.. أيًا كان وأينما كان هذا القواد فهو سيجده وسوف يقتله..

سوف يقطع عضوه ويجعله يبتلعه أمامه..

عاد كارم للهاتف الخلوي وهو يحاول ألا يفكر في الفيديو الذي شاهده للتو.. هيا يا فتاة.. أنت تفكرين كثيرًا.. لا تخيبي آمالي.. أنت لديك مذكرات شخصية.. أعلم هذا.. أنت بلا أصدقاء.. أهلك لا ينصتون إليك.. أنت بشر.. أنت بحاجة لأحد كي يسمعك.. أحد بخلاف هذا القواد.. ستكتبين مذكراتك.. لا لنفسك.. ولكن بسبب فكرة حالمة سخيفة أن يجد أحدًا تلك المذكرات ويقرأها..

دلف كارم لملف المدونات وفتحه.. هيا لا تكن خاليًا... لم يكن الملف خاليًا.. وبدأ كارم القراءة:

اليوم اقتادني راغد لأدهم صديقه وضاجعني أدهم ولكن راغد لم يضاجعني وقد ضايقني هذا.. راغد حبيبي لم يعد يريدني....

اليوم دلفت للحمام وحاولت قطع شراييني مرة أخرى.. أخذتني والدتي للمشفى.. لا أعلم إذا كنت أريد الموت فعلًا أم لا... والدتي بصقت علي وقالت إنني جلبت لها العار بسبب محاولتي الانتحار.. أنا أريد أن موت..

اليوم كنت استحم ونظرت لجسدي العاري في المرآة.. أنا فاتنة.. ليتني كنت مثل باقي الفتيات.. أفكر في أشياء أخرى.. ليتني لم أعرف راغد.. راغد لا يستحقني..

اليوم كان في غاية الروعة.. راغد أخذني لعشاء رومانسي وكان يمارس حيله المعتادة ويتنكر في شكل أحد آخر.. راغد يحب التنكر ولشدة ما يجعلني أضحك.. أنا سعيدة

أنا عاهرة وأريد أن أموت.. أنا لا أستحق سوى أن أكون حثالة..

راغد أقنعني.. سأهرب وأعيش معه..

عاد كارم للصور.. وتوقف عند صورة للفتاة والأصلع في مطعم ما وهم متأنقون وينظرون للكاميرا مبتسمين.. بإصبعه ارتكز كارم على وجه

الأصلع في الصورة وقال: راغد

ثم تذكر المسافر الغامض الذي كان يجلس في الكافتيريا أثناء محادثته مع رحاب وكرر كارم مرة أخرى: راغد

ثم قام العدوي وخرج من الغرفة عائدًا لكابينته حيث توجد ماجي وباكينام ورحاب..

دلف كارم للكابينة.. لم يكن هناك أحد.. سوي آثار صراع والكثير من الدماء على الأرض..

الفصل الرابع

نهبت عجلات قطار النوم الطريق نهبًا وارتكزت رشيدة على نافذة كابينتها برأسها وهي تجلس وحيدة. سمعت هاتفًا ما يرن من بعيد. تجاهلته وظلت تنظر من النافذة إلى الطرق المتلاحقة أمامها. رشيدة في الستين من العمر. قضت آخر عشرين عامًا من حياتها وحيدة بعدما توفى أحمد بعلها. ومنذ أن تزوجت مريم ابنتها الوحيدة ونزحت للتجمع مع زوجها أصبحت رشيدة وحيدة حرفيًا تقضي أيامها في شقتها بالمنيل. حقيقة أن حماة مريم تقطن في نفس الفيلا مع مريم وترى ابنها كل كل يوم لكن لم تكن تلك الحالة مع رشيدة. شعر رشيدة كان قصيرًا. أبيض ومموجًا. وجهها مستدير وممتلئ بالتجاعيد. هذا النوع من التجاعيد الذي يزيدك حكمة ووقارًا ولا يجعلك ضحية للفقر والمعاناة كالنوع الآخر من التجاعيد. كانت ترتدي سلسلة فضية قصيرة وقميصًا أبيض وسروالًا قماشيًا واسعًا.. كانت نحيفة ولم تكن حانية الظهر ويإمكانك أن تدرك أنها امرأة تهتم بصحتها..

سمعت رشيدة رنين هاتف ما في مكان وتجاهلته..

لشدة ما يمر الوقت بطيئًا. لم تفكر رشيدة تفكر في وحدتها كثيرًا. ولكن إن حدث وفكرت ينتابها هذا الألم العاصر في صدرها ورغبة في البكاء. كلا. لن تفكر الآن. أخرجت رشيدة رواية لأغاثا كريستي. وفتحت الرواية من حيث توقفت آخر مرة. في الرواية كانت الآنسة جين ماربل العجوز تجلس

وحيدة في الريف الإنجليزي في شرفة بيتها المطل على الحديقة بينما الشمس في وقت الغروب. كانت الآنسة جين ماربل تحقق في جريمة قتل صديقتها التي رأت شيئًا ما لم يكن يجب أن تراه. وكانت تجلس تحيك الصوف وتفكر هي لم تفعل ذلك. سمعت رشيدة الهاتف اللعين يرن من كابينة قريبة مرة أخرى. يا للإزعاج. لماذا لا يستيقظ صاحب الهاتف؟ انتابها نوع من الفضول فخرجت من كابينتها ببطء. ستنظر في ردهة ليس إلا وسيعتقد من يراها – لو كان هناك أحد بالخارج – إنها مجرد عجوز فضولية فحسب..

فتحت رشيدة باب الكابينة وطلت برأسها للخارج فرأت كارم يسير بعنف إيابًا وذهابًا في الممر وفي يده هاتف. يبدو وكأنه يتصل بأحد. ثم يقف أمام كل كابينة ليسترق السمع محاولًا أن يحدد مصدر صوت الهاتف الآخر الذي يرن. لم يرها كارم. وبدا أنه أخيرًا قد حدد مصدر الصوت ووقف أمام الكابينة المجاورة للكابينة المجاورة لها قبل أن يركل الباب بساقه ويدلف للداخل. شهقت رشيدة. كادت تعود برأسها لكابينتها وتغلق الباب ولكن. لا تعلم أهو الفضول أم السأم أم الوحدة أم فكرة أن تعود لحياتها الرتيبة المملة المتوقعة حتى نهايتها.. أم رواية جين ماربل التي في يدها.. لكن شيئًا ما جعلها تخرج من الكابينة وتتحرك على أطراف أصابعها وتدلف وراء كارم العدوي للكابينة الأخرى..

تتحرك الكاميرا وراء رشيدة التي وقفت وراء كارم الذي وقف ينظر لشيء ما على الأرض.. ترتفع الكاميرا لأعلى وتشمل المشهد من منظور الآلة..

maktabbah.blogspot.com

أمام كارم رقدت جثة مهشمة الوجه بلا ملامح على الأرض وفي يد الجثة هاتف خلوي.. في يد كارم كان هاتف الفتاة لا يزال يتصل بالرقم المسجل باسم راغد..

أما راغد فقد كان مستلقيًا على الأرض عاريًا بعدما فتح أحدهم معدته وجره من أحشائه على الأرض.. ولم يكن هناك أثر لساق وذراع راغد

لمح كارم رشيدة بطرف عينيه فقال دون أن ينظر إليها: أنا لم أفعل به

هذا..

- أنا أعلم هذا.. لو كنت أنت من فعل به هذا لاستغرقت وقتًا أطول وعلى الأقل لكان هناك بعض الصراخ

- من أنت؟

- أنا مجرد امرأة عجوز فضولية... لا تقتلني أرجوك

- أنت أذكى من أن تكوني مجرد امرأة عجوز فضولية... لا تتظاهري بهذا.. ولن أؤذيك لا تقلقي.. أنا أبحث عن شخص آخر

- ومن أنت أيها الشاب؟

- كارم. كارم العدوي وأنت؟

- جين. أه رشيدة

- لماذا أنت لست مرتعبة من المشهد الماثل أمامك؟

- زوجي كان طبيبًا

- رد غير مقنع

- أنا أحب الروايات البوليسية

- رد أكثر إقناعًا

- وأنت؟ من أنت؟

- أنا أبحث عن فتاة تدعى ماجي.. ومعها آخرون.. ماجي هي صديقتي الوحيدة.. وأحدهم أخذها.. من أخذها هو من قتل هذا الرجل..

- لماذا لا تعود معي إلى كابينتي وتقص لي كل شيء من البداية؟

- أنا بحاجة كي أجد من فعل هذا... هناك قاتل على الطريق.. في أي ظروف أخرى كان هذا شيئًا سيثير حس الإثارة بداخلي.. لكن ماجي.. هي

صديقتي..

- نعم نعم... هي صديقتك الوحيدة... وهناك غريم خفي على القطار أنت بحاجة كي تجديه.. وأنا بحاجة كي أفهم.. لم لا تعود معي إلى كابينتي وتقص لي كل شيء من البداية؟

- هناك إصبع مقطوع لكنه ليس إصبع راغد. عفوًا. يا لقلة ذوقي. راغد تلك هي مدام رشيدة. مدام رشيدة هذا هو راغد. اعذريه لأنه لن يستطيع أن يشد على يدك. راغد قواد من الطراز الأول. وأنت يا مدام رشيدة ما مهنتك ؟

- أنا كاتبة... لكن أحدهم لم ينشر لي شيئا قط

- دعيني أخمن... تكتبين روايات بوليسية؟

- في الحقيقة أنا أكتب روايات جنسية

- رائع... ربما يجب أن تكتبي سيرة راغد الذاتية... سيوفر لك حبكة رائعة.

- لم لا تعود معي إلى...

- حسنًا... هيا بنا... وداعًا يا راغد... أعلم أن ذراعك مفقودة لكني أعلم أن الإصبع هو إصبعها هي... عندما تذهب إليهم في الجحيم قل لهم إن كارم العدوي كان يريد مقابلتك لكن الوقت لم يسعفه.

maktabbah.blogspot.com

كانت مدام رشيدة تعد بعض الشاي في كابينتها بينما جلس كارم في صمت يفكر.. أمامه كانت تجلس ماريان وهي تنقص إصبعًا واحدًا من يدها.. قالت له ماريان: أنت رأيت صوري وقرأت مذكراتي.. أنت تعرفني كما لم يعرفني أحد من قبل..

- ولكني جئت متأخرًا

- نعم... متأخر للغاية

- أنا آسف يا فتاتي

- أنت تتأسف كثيرًا... ولا تفعل شيئا... لكن لا تقس على نفسك.. أنت تبدو مرهقًا

- لماذا ذهبت معه يا ماريان؟

- أتعتقد أني كنت أحب أن يعرضني على أصدقائه ويبيعني لهم؟... أتعتقد أني كنت أحب أن أكون سلعة رخيصة؟ كلا. لكن على الرغم من كل هذا. كان هناك شيء واحد أشعر به مع راغد وأصدقائه ولم أشعر به قط مع راغد وأصدقائه ولم أشعر به قط مع أهلي

- وما هو هذا الشيء؟

- ستسخر مني لو قلت لك

- كلا يا صغيرتي... لن أسخر منك أبدًا

- كانوا يعترفون بوجودي... ينظرون إلىّ مباشرة وهم يداعبونني... كنت أشعر أني مهمة... أتعلم ما أقصده... معهم كنت موجودة... مع أهلي كنت أشعر أني خفية... جزء من الأثاث ليس أكثر

- سأجد راغد يا صغيرتي

نظرت رشيدة لكارم وقالت بتوجس: لماذا تتحدث مع نفسك ؟

* * * * *

الفصل الخامس

انتهى كارم من قص كل شيء على مدام رشيدة في خمس دقائق وهو في عجلة من أمره..

- وما هي خطوتك التالية؟

- لا أعلم.. سأبحث في كل كابينة

- هذا يبدو كشيء يستطيع أي أحد أن يفعله.. رد فعل طبيعي.. لم لا تفكر

في شيء آخر

- مثل؟

- لا أعلم. نحاول أن نفهم قبل أن نقرر الخطوة التالية

- نحاول؟

في كبرياء قالت رشيدة وهي تتراجع برأسها للوراء: أنا عجوز لكني قادرة على مساعدتك لا تستهن بخلايا عقلي الرمادية

ابتسم كارم بجانب وجهه وهو يشير للرواية جوارها وقال: أنت تقرأين هركيول بوارو كذلك وليس جين ماربل فحسب

بحماسة هتفت رشيدة: أنت تقرأ أغاثا كريستي؟

maktabbah.blogspot.com

أومأ كارم برأسه فتساءلت رشيدة بنفس الحماس: وآرثر كونان دويل؟

- لا أحبه.. أفضل موريك لبلان ورايموند تشاندلر

- أتعلم أيها الشاب... أنت تذكرني بأرسين لوبين

ابتسم كارم ولم يرد.. ثم قال: أنا أريد أن أجلس وأقيم ندوة ثقافية معك لكن..

ابتسمت رشيدة وأكملت: ماجي؟ أنت تحبها

- هي صديقتي الوحيدة

- إذن هيا نجدها

تنهد كارم.. ثم هب واقفًا وقفز على الأريكة وهو يحاول أن يبث الحماسة في نفسه واجفلت رشيدة قبل أن تضحك وهي ترى كارم يقفز ويتحرك كأنه يقدم فكرة في السيرك..

هتف العدوي: حسنًا لنراجع أفكارنا من البداية.. هناك أحدهم على القطار.. أتعلمين أحد هؤلاء الذين يؤذون الغير.. هؤلاء البلطجية في الشارع.

المتحرشون.. النصابون.. جزارو البورصة والبيزنس.. إعلاميون منافقون. لهم وجوه كثيرة من سائق الميكروباص للسياسيين. لكن جميعهم تجمعهم مدرسة اللامبالاة والأنانية. هم يصعدون على جثث ضحاياهم أو يقضون يومهم راقصين فوق جثث الغير. أحدهم هنا. وقد قتل فتاة تعمل مع قواد وغالبًا كانت تسافر معه في القطار.. وقام بالتمثيل بجثتها.. وصفى دماءها وأخذها في دلو وذهب لكابينة أخرى ورماها في وجه غرباء.. ثم عاد فعل شيء ما بباكينام ورحاب والحمزاوي..

ثم احمر وجه كارم وقفز من على الأريكة للأرض وصاح: لو لمس ماجي سأمزقه إربًا

ثم هز كارم رأسه وأردف: يا لها من جملة مستهلكة غبية تلك التي قلتها.. لو لمسها سأمزقه إربًا.. كلا.. يجب أن أكون فعالًا أكثر من هذا..

ثم نظر لرشيدة وقال: أي أفكار؟

أغمضت رشيدة عينيها مفكرة قبل أن تقول: كيف تعرف القاتل إلى الضحية؟ الفتاة؟ أكانت داعرة محترفة تعمل مع راغد وكان هذا لقاء عمل في قطار نوم. لماذا اختار القاتل رحاب وباكينام. أعتقد أن ماجي والحمزاوي كانا مجرد صدفة. أعتقد أن الحل يكمن في كابينة رحاب وباكينام..

نظر كارم إلى رشيدة مشدوها ثم انحنى وقبل العجوز بقوة في فمها فضحكت بشدة وخرج العدوي عدوا من الكابينة متجهًا إلى كابينة باكينام

maktabbah.blogspot.com

طرقت رشيدة بأصابعها على المنضدة في سعادة وهي تجلس منتظرة عودة كارم. من الذي قال إن الحياة بلا مفاجآت. بلا مغامرة. عشرون عامًا من الركود. من انعدام الحماسة. ثم يأتي كارم العدوي والهاتف الذي يرن وكل هذا الغموض. كل تلك الإثارة .

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة

عادت رشيدة برأسها للوراء.. الإثارة.. لشدة ما افتقدت هذا الشعور..

تذكرت قبلة زوجها الأولى.. حماسة ولادتها لمريم.. تذكرت دموعها في فرح ابنتها..

ينفتح باب الكابينة دون صوت.. وتنقسم الشاشة لنصفين..

تتذكر أحمد زوجها وهو ينظر إليها في افتتان وهي تتظاهر أنها لا تلاحظ وتداري ابتسامتها أيام خطوبتهما..

على يمين الشاشة نرى رشيدة جالسة..

تتذكر مريم وهي تتشاجر معها لأنها تريد السفر مع أصدقائها بينما رشيدة ترفض واحمد يحاول حل النزاع.. تبتسم رشيدة..

على يسار الشاشة نرى ظل أحدهم ينسل للغرفة..

تتذكر رشيدة أحمد وهو على فراش الموت..

ترتفع يد الزائر وهو يرتدي قفازًا جلديًا أسود.. ونرى نصلًا لامعًا حادًا في يده... ونرتكز بالكاميرا على عنق رشيدة ونحن نرى النصل يقترب منها.. تتنهد رشيدة.. وتبتسم في هدوء وهي مغمضة العينين تتذكر..

maktabbah.blogspot.com

يرتفع النصل لأعلى.. تعود الشاشة لوضعها الطبيعي..

تفتح رشيدة عينيها فجأة يرتسم على وجهها تعبير من الألم بينما النصل ينغرز بنعومة وسلاسة داخل جلد عنقها وتنساب دماؤها بحرارة مفاجأة لامرأة في سنها. ولكنها كانت دومًا امرأة تهتم بصحتها. ربما هذا يفسر الدماء الغزيرة التي انسابت. يتحشرج صوت رشيدة وينتفض جسدها بقوة ...

يثبتها مهاجمها بيده الأخرى من شعرها.. حدقت رشيدة بعينيها في وجه قاتلها وهي تنتفض.. بدا أن يده تملس بهدوء وحنان على شعرها قبل ينسل بإصبعه بهدوء على جبينها كأنه يداعب طفلة..

نرى فكرة ما تنطلق وسط آلام رشيدة.. كارم أين أنت؟

لكن أحدًا لم يأت.. فقط القاتل يرفع ركبته ويثبتها فوق معدة رشيدة.. نسمع صوت جدار معدتها وهي تتهشم.. تحاول رشيدة أن تشهق في ألم ولكن النصل الذي ينحر عنقها قد قطع حبالها الصوتية..

نرى إصبع مهاجمها وهو يقف فوق عينها.. ثم ينغرز بالداخل بهدوء.. نرى مقلة عينها وهي تنبثق للخارج. نرى جسدها وهو ينتفض في ألم لا يوصف.. ثم تهمد حركة رشيدة تمامًا ويتحرك الظل مبتعدًا..

نلتفت بالكاميرا لليسار.. ونرى دماء رشيدة فوق رواية أغاثا كريستي الملقاة على المنضدة بإهمال.. الرواية التي لن تكمل الأخيرة قراءتها...

تظلم الشاشة بهدوء معلنة نهاية المشهد

*****

الفصل السادس

في كابينة رحاب وباكينام كان كارم العدوي يضاجع كل مقتنيات وحقائب الاثنين بيديه وهو يبحث كالمحموم ويمينًا ويسارًا..

لم يجد أي شيء مفيد.. تبًا تبًا تبًا.. مسح جبينه وجلس في إرهاق في قبل أن يصيح في غضب: ماااااجي

أيًا كان ما الذي يحدث يجب أن يفهمه.. نصف ساعة على الوصول للإسكندرية.. هو يعلم أنه لو وصل للإسكندرية وانفتحت أبواب القطار فهو سيفقد ماجي للأبد..

ولن يفهم من الذي يفعل هذا ولماذا و.

أخرج كارم هاتف الفتاة صاحبة الإصبع ودخل لملف البيانات.. اسمها ماريان.. أنا آسف يا ماريان.. كارم العدوي لم يستطع مساعدتك ولم يستطع حتى أن يجد قاتلك.. أنا فشلت يا فتاتي.. أنا آسف لحياتك

المظلمة.. آسف لألمك..

استلقى كارم على ظهره.. سيعود ويخبر رشيدة أنه لم يجد شيئًا.. سيخيب ظن العجوز.. ولكن يا لها من امرأة عجوز رائعة.. لم ير كارم والدته قط ولكنه تمنى لوهلة لو كانت رشيدة هي والدته..

ولكن ماريان. أنا آسف يا فتاتي. أنا أشعر بألمك. أشعر بأول مرة انتهكوا فيها جسدك الصغير وانت مراهقة هذا الشعور البغيض بأن حياتك لم تعد كما كانت وأن شيئًا ما قد تغير للأبد. هذا الشعور بالخزي. التغيير. عيناك ترى الأشياء بطريقة مختل.. لم تعودي تهتمين بالأشياء البسيطة التي كنت تهتمين بها.. أنت فقط تمرين بذاكراتك بمشهدك وأنت عارية على الفراش وهم يتناوبون عليك..

هم..

في الحلم كان كارم العدوي يسير عاريًا وهو يتصبب عرقًا في كهف مظلم ممتلئ بالخفافيش.. وفي يده إصبع مقطوع.. كان يسير ببطء.. يسمع صوت ماجي..

- ماجي أين أنت؟

- اصمت يا أحمق

يتلفت كارم حوله في الكهف ثم يسير للأمام بقدمين حافيتين.. الأرض ساخنة وباردة في الآن ذاته..

يرى كارم ظلًا ما في نهاية الكهف. يتجه كارم تجاه الظل. ظل فتاة صغيرة تتأوه وكأن بعل الذباب يضاجعها. بعل الذباب. أنور حمدان. هو مع كارم العدوي في الكهف. كارم يشعر به يشعر بوجوده. يتبين كارم ملامح الفتاة الصغيرة. يتراجع الظل عنها.. تتراجع الظلام كلها للوراء.. ويتبين كارم ملامح الفتاة. شيراز.. بلا عينين.. تجويف عينيها فارغ ولسانها مقطوع والدماء تنساب كالدموع على وجهها.. لكنها تراه.. لكنها تنظر إليه..

هو يعلم هذا

- شيراز أنا آسف...

- أنت تركتني للسفاح... قلت لي لك أنك تريد أن تكون مغامرًا وأنا حبيبتك وقبلتني ثم ترتكني له ولم تنقذني

ارتمى كارم على ركبتيه وهو يرتجف وقال بصوت متهدج:

شيراز أنا آسف. تحركت الفتاة تجاهه بينما حلقت الخفافيش حول كارم وكل حين وآخر يصطدم به خفاش أعمى ليمص دماء العدوي من جسده العاري. بدا لكارم أن الكهف ينطبق عليه بينما شيراز تقترب منه. بدا له أن الجدران والسقف سوف تنطبق عليه لتهشم عظامه..

شيراز تقف قبالته الآن.. ترفع يدها الصغيرة وتضعها على وجه كارم..

شيراز التي ترتدي الفستان الأبيض.. الفتاة الصغيرة التي لم تكبر ولم تنضج.. كما رآها كارم وهو مراهق كما يراها الآن.. شيراز التي فتك بها السفاح.. قالت له: قبلني يا كارم.. أنا كنت قبلتك الأولى.. اجعلني قبلتك الأخيرة....

أغمض كارم عينيه واقترب بوجهه من شفتي شيراز. شعر بأنفاسها الحارة على وجهه. ولسانها في فمه. ولكنها بلا لسان فتح كارم عينيه فوجد أنه يقبل ماجي. أغمض عينيه بقوة واحتضنها. صديقتي الوحيدة. ثم وجدها احتضنها فحسب بقوة وأخذها بين ذراعيه... قبل أن تبدأ ماجي بالضحك.. وبقوة وهي بين ذراعيه.. تراجع كارم للوراء ونظر إلى ما يحضنه.. كانت تلك هي مدام باكينام..

ثم سمع صوتًا من جواره يقول له: لا تحضن تلك الشمطاء وتعال معي يا أستاذ كارم..

نظر كارم وهو مفترش أرضيه الكهف عاريًا إلى مصدر الصوت..

كان هذا هو الحمزاوي يقف بأرستقراطية وهو يرتدي حلةأنيقة ويضع

يده وراء ظهره بينما ذقنه مرتفع في شموخ.. كان يبدو كرئيس الخدم في قصر وزير ما.. كرر الحمزاوي لكارم: تعال معي يا أستاذ كارم.. هو يريد أن يقابلك..

- من؟

في حب وافتتان قال الحمزاوي: هو.. سيد الألم.. العذاب.. سيد القوة والدهاء.. سيد الذباب

وقف كارم بهدوء وسار مترنحًا وراء الحمزاوي.. اصطدم به خفاش آخر.. وعضه فتأوه كارم وظل يسير وراء الحمزاوي.. على جدران الكهف رأى كارم رحاب وهي تضاجع ماريان في مجون.. هز كارم رأسه وظل يسير وراء الحمزاوي..

في نهاية الممر كانت هناك غرفة في الكهف.. وفي الغرفة جلس شخص موليًا ظهره لكارم..

انحنى الحمزاوي في احترام وأشار لكارم بالدخول.. دلف كارم للغرفة.. كان هناك الكثير من العظام البشرية في الغرفة..

نظر كارم إلى الشخص الجالس في الظلام موليًا إياه ظهره

- من أنت؟

- من أنت؟

- أنا كارم

- وأنا عامر عمران

- أنت كاذب

أنا لم أكذب عليك قط يا صغيري... ألا تميز صوت خالك؟

- أنت كاذب

- نعم أنا لا أقول سوى الكذب

- من انت؟

- أنا سيد كوابيسك... أنا الذي سأكون دومًا ظلك... وفور أن تقترب من الضوء سأعيدك للظلام

- من أنت؟

التفت الجالس وأخرج وجهه من الظلام لمرمى رؤية كارم..

كان الجالس هو أنور حمدان..

فتح كارم عينيه واعتدل واقفًا وهو في كابينة رحاب وباكينام وغمغم: تبًا..

ثم خرج من الكابينة متجهًا لكابينة رشيدة

*****

الفصل السابع

حمل كارم جسد رشيدة بين ذراعيه ووضعها برفق على فراشها.. وعدل من هندامها بعد أن مسح الدماء على وجهها.. وقام في هدوء وأغلق باب الكابينة ثم عاد واستلقى جوار رشيدة في هدوء وأسند رأسه على كتفها وأغمض عينيه وغمغم محدثًا إياها: أتعلمين.. أنا لم أفعل هذا قط.. أن أنام جوار أحد أو أسند رأسي على كتف أحد.. لقد تربيت مع خالي لفترة قبل أن يحدث شيء ما لا أعرفه وأذهب للملجأ.. وبعدها ذهبت للسيرك.. هاها نعم لا تضحكي.. لقد قضيت فترة مراهقتي في السيرك المتنقل.. ما الذي تقولينه لا أسمعك؟ آه لماذا تربيت مع خالي وليس مع والدي؟.. لأنهم توفوا في حادث سيارة وأنا صغير.. لم نكن عائلة محظوظة.. لكننا.. أو هم.. لا أعلم أيجب أن أقول نحن أم هم فأنا لم أكن معهم قط.. على أي حال.. نحن عائلة نحب الفن.. خالي كان يقرأ أغاثا كريستي مثلك ودستويفسكي وغيرهم.. بل وكان يجلس أيضًا ويستمع إلى تلك

الأسطوانات العتيقة لموسيقى أنيو موريكون.. وأليس موريكون ملحنًا رائعًا؟ أنا أستمع إليه أيضًا.. هو وهانز زيمر هذا الألماني البدين الرائع أيضًا.. رشيدة يجب أن أجد ماجي.. معنا ربع ساعة فحسب.. على أبعد تقدير ونصل للإسكندرية.. يجب أن أجد ماجي.. سأذهب للسائق وأوقف القطار وأبحث في كل كبائن القطار. لا يوجد حل آخر.. رشيدة.. ستسامحينني يومًا لأني تركتك وذهبت للكابينة الأخرى لوحدي؟

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات

ثم اعتدل كارم وقبل رشيدة على جبينها قبل أن يرحل..

طرق كارم عدة كبائن في طريقه لمقدمة القطار حيث يجلس حفيد ابن بطوطة سائق القطار وهو يرحل بكل تلك الأرواح من بلد لآخر. ولكنه لم يجد شيئًا... كان يبحث بعينيه في كل صوب. يدلف لكل الكبائن الخالية والشاغرة. مجرد عائلات أو عشاق أو أرواح وحيدة.. لم يجد شيئًا..

بحث في كافيتريا القطار دون جدوى.. لم يكن حمزاوي ولا غيره.. فقط بعض الركاب المنزعجين الذين يريدون الشاي ولم يجدوا أحدًا يقدمه لهم.. ربما يسيرون ويعدون الشاي لأنفسهم على سبيل التغيير..

maktabbah.blogspot.com

ثم توقف كارم وأسند ظهره على الحائط فجأة.. لا يعلم لماذا لكن شعر ماجي أتى في مخيلته فجأة.. عنقها.. رائحتها.. هذا الكائن الرائع مع شخص سادي الآن.. تخيل ماجي وهي تئن متألمة.. وهي تتوسل.. ووجها أصفر في لحظة الاحتضار..

تحرك القطار بسرعة وأمام كارم كانت هناك فرقة موسيقية تقف وهم يستعدون لعزف سيمفونية ما..

المايسترو الخاص بالفرقة كانت رشيدة.. ووقفت وراءها ماريان وهي تعزف الناي بينما وقف فريق الكورال – ماجي وشيراز ورحاب – سويا وهم يستعدون كي يطلقوا العنان لحنجرتهم.. بينما جلس الحمزاوي

مبتسمًا وأمامه مطرقة حديدية ضخمة وفي الركن جلست مدام باكينام ومعها جيتار ضخم.. وبدأت السيمفونية في العزف... كانت الموسيقى قوية للغاية وتراجع كارم للوراء وهو يشعر بالدوار.. انساب صوتهم لأذنيه وشعر بعينيه تزوغ.. ثم رأى أنور حمدان يتقدمهم مبتسمًا وهو يصفر بهدوء.. تعالى صوت صفير أنور على السيمفونية جميعًا.. ثم لم يعد أمام كارم سوى أنور.. بحث بعينيه عن الفرقة الموسيقية فلم يجدهم..

قال كارم لأنور: أنت.. لم أرك تبتسم من قبل قط

مبتسمًا قال أنور: ولكنك تراني الآن يا صديقي المقرب.. هيا يا كارم.. استخدم عقلك.. أنت تدرك أن هناك شيئًا ما خاطئ.. أنت قلت هذا بنفسك.. عقلك رآه ولكنك لم تستوعبه بعد.. هيا يا صديقي. عليك أن ترى الصورة الكاملة.. حينئذٍ فقط ستفهم ما الذي يجري على متن هذا القطار. ستفهم كل شيء.. ولكن عليك أن تسأل الأسئلة المهمة.. ليس لماذا قطع أحدهم إصبع الفتاة.. ولكن أين الفتاة نفسها..

نظر كارم أمامه.. لم يعد هناك أحد.. أنور اختفى مع الفرقة الموسيقية..

سار كارم العدوي في قطار النوم وحيدًا حتى وصل لمقدمة القطار وطرق باب كابينة السائق.. لم يأته رد.. فتح كارم الباب ودلف لداخل الكابينة الأخيرة

السائق كان في ركن الكابينة جثة مهشمة العظام والوجه.. رحاب كانت جالسة في مقعد السائق تقود القطار في هدوء.. نظرت وراءها إثر دخول كارم وقالت مبتسمة: ها أنت ذا..

وراء كارم كان الحمزاوي يقف وفي يده مديه وضعها على عنق كارم بتوتر وقال بتلعثم: لا.. لا تتحرك

أمام كارم وقفت مدام باكينام وهي ترتدي فستانها الضخم..

أسفل قدميها على الأرض رقدت ماجي إسماعيل فوق دمائها المنسابة

حولها..

*****

الفصل الثامن

التمع القمر كراقصة باليه رشيقة في جاليري آرستقراطي وانعكس ضوؤه على الحقل الأخضر الضخم ورمى الليل سياطه على المشهد.. وقف كارم المراهق وهو يلهث في الحقل الضخم وقبالته على بعد عدة أمتار وقف مهرج السيرك.. بردائه مبهرج الألوان والطلاء الأبيض على وجهه لا تخلله سوى ابتسامته الحمراء العابثة.. قال المهرج لكارم وهو ينحني في تمثيل مسرحي بصوته النحيف المضحك:

كارم الصغير.. الذي وجدته أنا بلا مأوى وأدخلته معي السيرك.. وكنت أشاهده هو وتلك العاهرة الصغيرة.. نعم يا صديقي الصغير.. أنا السفاح..

قالها المهرج وهو يضحك بصوتٍ حاد نحيف قبل أن يتأرجح يمينًا ويسارًا ويردف مرة أخرى: أنا السفاح

- لماذا؟

- لماذا قتلتهن؟... أتنتظر مني تفسيرًا ما؟... أنا لست ضحية... لم يضطهدني أحد ولم يعتد عليّ أحد.. أنا فعلت هذا لأني أستمتع به وأردت فعله..

ثم ضحك المهرج وعاد بجسده للوراء كأنه وعلى وشك أن يبصق الكلام قبل أن يصيح ويتردد صدى صوته: فعلت هذا لأني أستطيييييييييييع فعله

ظل كارم ينظر للمهرج في صمت. هم.. يفعلون هذا لأنهم يستطيعون فعله.. قبل أن يقول العدوي: مزحاتك أصبحت قديمة.. لقد حان وقت النوم

ضحك المهرج وقهقه.. قهقه وهو يرفع صدره ويهبط به قبل أن يعدو

وهو يصرخ في جنون تجاه كارم..

وابتسم كارم لمرته الأولى بجانب وجهه عندما انطبقت مصيدة الفئران التي وضعها كارم بين الحشائش على قدم المهرج الذي صرخ في لوعة قبل أن يسقط أرضًا..

سار كارم ببطء حتى أصبح في مرمى رؤية المهرج المرتمي على ظهره يصرخ للسماء.. قال كارم للمهرج: حان وقت النوم..

ثم أظلمت الشاشة.

تضيء الشاشة مرة أخرى ونرى كارم غارقًا في دماء المهرج بينما الأخير جثة هامدة أمامه.. رفع كارم كلتا يديه للسماء وصاح بعنف..

تظلم الشاشة مرة أخرى وتضيء..

نرى كارم يسير ملوثًا بالدماء في الحقل..

تنظر إليه عرافة السيرك وهي تعابث أوراق التاروت.. تقول له بصوتٍ ناعس: أنت يا فتى.. سترى أشياء غريبة.. ستهضم الجنون.. وسيكون لك غريم فاحذره.. وحبيبة فاحمها.. ومغامرة يجب أن تعيشها.. ولكن عليك أن تنجو من الظلمات... ما هو اسمك أيها الصغير أنا دومًا أنساه

- كارم أيتها العجوز... كارم العدوي

يسير كارم حتى يبتلعه العدم..

في كابينة القيادة الخاصة بقطار النوم تلاحمت الأفكار ببطء في عقل كارم..

الفستان الضخم الذي ترتديه مدام باكينام

أدهم.. راغد

خرجت رحاب من دورة المياه وتجاهلت النظر للكائن- مبهرج الوجه

كالمهرجين مرتديًا فستانًا شديد الضخامة- الجالس على الفراش

ابتسمت والدة رحاب في حكمة وهي تتذكر حياتها وحماستها وهي شابة وغمغمت في أداء تمثيلي وكأنها تمثل دورًا ما: الحياة لن تقف على فرصة واحدة

قالت رحاب لكارم:

• كلا. صدقني.. لو فعلنا كل شيء.. شيء بداخلنا سيتلف

تأمل كارم الفتاة مرة أخرى.. من الغريب أن يصدر هذا الكلام من فتاة في عمرها.. تلك الفتاة رأت أو مرت بشيء ما في حياتها..

رحاب

يغرر بالفتيات

الشيطان

نظر كارم لباكينام.. هناك شيء ما خاطئ

راغد لم يمت.. الجثة مهشمة الوجه هي جثة مسافر ما وحيدًا قتلوه ليعتقد كارم أنه راغد

تركوا هاتف ماريان لكارم كي يجده

راغد يحب الحيل.. راغد يجيد التنكر

راغد هو القواد الذي يغرر بالصغيرات

راغد يضع المساحيق على وجهه ويبتسم.. يرتدي العجة والفستان الضخم ويتظاهر بأنه امرأة

وينحف من صوته.. راغد هو الشيطان وفستان باكينام التي لم تكن هو رداؤه الأسود

رحاب إحدى فتياته

ما الذي رأيته يا فتاة في حياتك كي تقولي كلامًا كهذا

في عقله يتخيل كارم.. يتخيل راغد ورحاب وماريان وأدهم.. ثمالى.. راغد يحب العنف.. يحب المتعة.. يشعر بالملل.. راغب ليس قواد فحسب.. راغب يصنع أفلام « سنف».. راغب يغتصب ماريان ويعذبها بينما رحاب وأدهم يضحكون.. رحاب وأدهم فقط؟ كلا.. ومعهم الحمزاوي.. يضمون الغريب المتوتر إليهم.. يشاركهم في جريمتهم.. تصرخ ماريان. تصاب بالفزع.. تتهاوى الطعنات عليها.. يمزقونها تمزيقًا ويضاجعون جثتها.. يدركون أن كارم وجد إصبعها.. الراكب الملول الذي لم ينم وسمع ضوضاءهم فخرج ليتفقد ما الذي يحدث.. وتبدأ اللعبة.. التمثيلية الجماعية من ركاب قطار النوم.. النادل الخائف.. المراهقة المصدومة والأم الحنون.. أرادوا الاستفراد بكل ضحية لوحدها.. تلك هي طبيعتهم.. السفاحون.. وإلا لا يكون هناك متعة لو لم تكن الضحية بمفردها.. يفتكون براكب ما ويهشمون وجهه ويتركون هاتف راغد معه كي يعتقد كارم أنه راغد.. يتركون هاتف ماريان أسفل الفراش كي يجده كارم.. ينتظرون رشيدة حتى تكون لوحدها. ماتت لأنها تحدثت فقط مع كارم.. ينتظرون ماجي وهي وحدها.. والآن كارم. لماذا مارسوا فعلتهم تلك على القطار.. يتذكر كارم إجابة المهرج: لأني أستطيع فعل هذا وأريده..

تتحرك الكاميرا ببطء تجاه ما كانت مدام باكينام.. يزيل راغد الطلاء من على وجهه.. وببطء ينسل الفستان الضخم من على جسده.. راغد كان نحيفًا.. متوسط الطول. متين البنيان.. أصلع الرأس.. المساحيق على وجهه والطلاء الأحمر يرسم ابتسامة مائلةً على وجهه.. نرى لمحة من وجه المهرج في عقل كارم الذي وقف ينظر لراغد في صمت.. غمغم كارم في سخرية: متحول جنسي

ابتسم راغد في هدوء: كلا.. فقط أجيد فن التنكر

- آه هه

- وما الذي ستفعلونه الآن... لما تقودون القطار؟

- سنوقفه قبل المحطة في العراء... ونرحل في سلام كما أتينا. وبالمناسبة لقد استمتعنا بألعابنا العقلية معكم.. إننا نحب أن نفهم الشخصيات التي أمامنا قبل أن ننهيها.. لهذا لم نقتلكم على الفور.. أردنا أن نتقرب منكم في البداية..

فتحت ماجي عينيها ببطء.. الدوار يكتنف رأسها.. تدور في رأسها أفكار مختلطة.. طفولتها.. تبًا لكم هي وحيدة.. بلا أهل.. بلا أصدقاء.. ترى لمحات من راغد وهو يخدرها.. الحمزاوي وهو يجرها.. رحاب وهي تضحك وترقص..

تتذكر وهم واقفون أمامها كأنهم على وشك تقديم عرض مسرحي

تقول مدام باكينام بصوت راغد: سنريك ما الذي فعلناه بماريان

كانت ماجي على الأرض أمامهم.. وفجأة استلقت رحاب على الأرض وهي تتظاهر بالخوف.. انحنى الحمزاوي في تردد وفي يده ساطور وبدأ يقبل رحاب في رهبة.. بينما ظل راغد واقفًا يراقب وهو مبتسم.. ثم أخرج من حقيبته سكين مطبخ ضخمًا.. وانحنى وأخرج زجاجة ما من جيبه..
وهمس رحاب: اشربي يا حبيبتي..

يتغير المشهد.. نرى ماريان على الأرض وحولها يقف راغد والحمزاوي ورحاب..

فتحت ماريان فمها ونظرت لراغد في ثقة وتردد في الآن ذاته وقليل من الخوف ثم شربت المخدر..

همس لها راغد: ستشعرين بكل شيء.. لكنك لن تستطيعي الحركة....

ثم قبلها فوق جبينها.. رفع الحمزاوي الساطور وهوى به مرة واحدة على ساق ماريان وهو يصرخ وبدأت رحاب في الضحك بجنون.. ينتفض جسد ماريان في ألم جنوني.. يغزر راغد السكين في ذراعها ويقطع قطعة من اللحم وبهدوء يقربها من فمه ويبدأ في تلويكها ثم ينحني ويقبل ماريان

بفم ممتلئ بالدماء..

يغرز الحمزاوي أسنانه في ساق مارين المبتورة.. تنحني رحاب وتقبل أذن ماريان قبل أن تقضمها..

نرتفع بالكاميرا لأعلى ونرى عيني ماريان.. لا يسكنهم سوى الألم والدموع..

رفعت ماجي رأسها وصرخت بعينين دامعتين وبجنون: لا توجد جثة لماريان.. إصبعها هو الشيء الوحيد المتبقي منها.. لقد أكلوها.. لقد أكلووووووها

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة

ينظر كارم لراغد في صمت.. يغمغم الحمزاوي مفكرًا: قطار أكلة لحوم البشر

تضحك رحاب في مجون

يقول كارم لراغد: لماذا تركتم ماجي حية؟

- فتاة بهذا الجمال... سنأخذها معنا وستقضي معي أسبوعًا حية... وبعد أن أخذ منها كل عضمة وكل تأوه ممكن سنلقي بها في أقرب صندوق قمامه..

- أنت تتحدث كثيرًا... حان وقت النوم يا صديقي

قال كارم الجملة وحاول أن يتحرك تجاه راغد لكن الحمزاوي زاد من ضغط المدية على عنق العدوي..

قال راغد لرحاب دون أن ينظر إليها: أوقفي القطار.. سنرحل الآن

تذكر كارم رشيدة.. ماريان.. شيراز.. ونظر لماجي بطرف عينيه... ثم قال: أغمضي عينيك يا صغيرتي

ثم أغمض هو عينيه.. كان يعدو في الحقل مع شيراز في مكان ما ناء.. كان يجلس مع ماجي في شرفتها يتسامرون حتى الصباح.. كان يقف مع خاله عامر عمران والأخير أمام لوحة لفان كوخ والأخير يحلل معه اللوحة..

شعر بمدية الحمزاوي تداعب عنقه.. شعر بالسائل المالح ينساب على جسده..

فتح كارم عينيه وتحدث بسرعة: حمزاوي. دعني أخمن.. ألم تسأم من والدتك وهي تعتدي عليك كل ليلة.. أم ليس كل ليلة؟ أراك جالسًا كل ليلة تتساءل في رعب اسينفتح الباب وتزورك تلك المرة أم لا ثم يأتي الصباح ويمر اليوم ويأتي الليل مرة أخرى.. بإمكاني أن أتخيل طفولتك البائسة وأنت تجلس وحيدًا منزويًا في الظلام تبكي بعد اضطهاد زملائك لك في المدرسة وتعنيف والديك لك.. يا لك من شخص وحيد حزين تتخيل الفتيات وتحاول أن تدرك ما هو شعور أن تلمسهن.. دعني أخبرك.. أنه شعور رائع. جلدهن الناعم.. شعرهم وهو يداعب وجهك.. ضحكتهن.. استجابتهن لك وأنت تقبلهم وتداعبهم.. تلك هي المغامرة الحقيقية يا صديقي.. تلك هي الحياة .

توقفت يد الحمزاوي وارتخت على المديه وهو يسمع كلام كارم.. واستدار العدوي بسرعة وأصبح وجهه مقابلًا لوجه الحمزاوي وصاح كارم: والآن تخيل شعور ماريان وأنت تأكل أجزاء من جسدها وهي لا تزال حية.. وأخبرني أن بؤسك يبرر فعلتك أيها الوغد..

ثم عض الحمزاوي في عنقه بسرعة قبل أن يأتي الأخير بأي رد فعل وبصق كارم الدماء من فمه وهو يسحب المدية من يد الحمزاوي ويستدير مواجها راغد..

حدث الأمر كله في دقيقة واحدة.. راغد لم يأت بأي رد فعل.. الحمزاوي يضع يديه على عنقه محاولًا منع الدماء المنبثقة من عنقه وهو يترنح قبل أن يسقط أرضًا..

قال كارم لراغد: أخبرني.. أنت الذي قتلت رشيدة؟

- من؟

- العجوز

لم يرد راغد.. فقط ظل واقفًا ينظر لكارم..

- لماذا؟

- لماذا؟

- لماذا فعلتم هذا بماريان؟

ابتسم راغد ونظر للوراء إلى رحاب وبادلته الأخيرة الابتسامة قبل أن يعود بناظريه لكارم ويقول في صدق: أردنا تجربة شيء جديد

تتراجع الكاميرا وتشمل الاثنين وهما واقفان مقابلين لبعضهما البعض.. تدور الكاميرا حول راغد ونرى النصل اللامع في حزامه مستقرًا أسفل ظهره..

ترتفع الكاميرا لأعلى مرتكزه على كتف راغد ومقابلة لوجه كارم.. نرى انعكاس جسد رامز على عيني كارم.. نرى ماجي وهي تنظر للاثنين.. نرى رحاب بعد أن أوقفت القطار منزوية في الركن تراقب المشهد قبل أن تنظر لباب الكابينة..

هز راغد كتفيه قبل أن يقول لكارم: سوف أتبول على قبرك..

- يا لها من مخيلة رائعة

فور ان اتم كارم العبارة رفع المدية وصوبها تجاه شيء ما وراء راغد ثم رماها بقوة. نظر راغد للوراء في عدم فهم وقد افترض أن كارم رمى المدية تجاه رحاب. ثم فهم أن الأخير يشتته متأخرًا عندما وجده أمامه وهوت لكمة العدوي الأولى تجاه أنف راغد لتكسره وأعقبها كارم بلكمة أخرى في فك راغد ثم لكمة أخرى وأخرى.. بدا لماجي أن كارم يرقص

وهو يلاكم راغد ويتراجع يمينًا ويسارًا وهو يلكم راغد في جدار معدته ويعقبها بلكمة أخرى في وجه الأخير.. كان كارم يلكم بقوة وعنف وسرعة دون توقف.. وسقط راغد أرضًا..

كان مستلقيًا على ظهره.. بدأ الألم ينساب في هدوء خبيث لجسد راغد الذي بدأ في استيعاب ما حدث.. كان راغد مستلقيًا على ظهره يحدق في السقف قبل أن يملأ وجه كارم مجال رؤيته ويقول الأخير: حان وقت الرحيل..

بطرف عينيه رأى راغد النصل الحاد في يد كارم يتجه لما بين ساقي راغد.. وأردف العدوي: ستتناول وجبة قبل النوم أولا..

maktabbah.blogspot.com

أغمضت ماجي عينيها.. هي في كابوس مزعج ستفيق منه الآن.. عندما فتحت ماجي عينيها كانت ترتجف كالقطة بين ذراعي الذي احتضنها في رفق.. قالت ماجي لكارم: أين رحاب..

بطرف عينيه نظر كارم لباب الكابينة المفتوح وغمغم: هربت..

- أنت تغلبت عليه

أنا تغلبت عليه لأني شتته وكنت سريعًا ولم أعطه فرصة... لو كان مستعدًا ببنيته وحجمه هذا لم أكن لأستطيع أن أتغلب ولكان افترسني... كررت ماجي كالقطط وهي تشد على كتف كارم وتغمض عينيها: أنت تغلبت عليه

تتراجع الكاميرا للوراء.. نسمع ماجي وهي تقول لكارم: ما الذي سنفعله؟

- سنعود للكابينة الخاصة ونتظاهر بأننا كنا نائمين طيلة الرحلة...

ثم حملها برفق بين ذراعيه وسار بها مبتعدًا..

كانت رحاب تعدو في العراء.. راغد لم يعد موجودًا.. هي وحيدة في هذا العالم دون وصي.. منذ أن أقنعها راغد بأن تهرب من أهلها وهي تعيش معه.. كان هو عائلتها كل شيء بالنسبة إليها.. والآن.. هي وحيدة.. نظر لها ابن آوي يجلس في العراء بلامبالاة.. تعثرت رحاب وسقطت قبل أن تقوم

مرة أخرى وهي تبكي وترتجف..

جلست رحاب وحيدة فوق الأرض اللامبالية.. رفع ابن آوي رأسه ونظر إليها مفكرًا.. انعكس ضوء الشمس التي بدأت في التثاؤب على وجهها..

تتراجع الكاميرا لأعلى ونسمع موسيقى موتسارت ونحن نرمق رحاب جالسة وحيدة مع ابن آوي في اللامكان.. ربما تكون لوحة مرسومة فيما بعد بعنوان: التائهة..

تظلم الشاشة بهدوء

*****

الفصل الأخير

ارتمت ماجي على كتف كارم وأغمضت عينيها وهم جالسون في شرفة غرفتها بالفندق في الإسكندرية.. لم يخبروا أحدًا بما حدث.. ولا حتى هشام.. تظاهروا أمام الشرطة أنهم كانوا في كابينتهم طيلة الرحلة.. سيتحدث الإعلام كثيرًا عن المجزرة التي حدثت فوق متن قطار النوم.. فقط كارم وماجي يعلمان أن ركاب هذا القطار كانوا أكلة لحوم بشر..

ربما هشام يربط بين وجودهم على القطار وبين ما حدث.. كان ينظر لهم بشك في المساء وهم في فرح ابنته.. لكنه لم يقل شيئًا.. وعاد كارم وماجي للقاهرة في اليوم التالي..

كان الاخير في شقته جالسًا يدخن عندما رن هاتفه في الواحدة صباحًا..

- ألو

- كارم

كان يتمنى أن تكون هي..

- أنا هنا يا صغيرتي

- كارم أنا لا أستطيع النوم

- أتريدين أن آتي إليك ونتسامر حتى الصباح

- كلا... لنتحدث هنا... حتى الصباح... أنا لا أستطيع النوم

- أنا آسف

- على ماذا؟

- على كل هذا الجنون

- لماذا يفعل أحد هذا؟

- يفعل ماذا؟

- يأكل أحدًا آخر؟

- البشر مختلون بطبيعتهم يا صغيرتي

- شكرًا يا كارم... لو لم تكن موجودًا لكانوا أخذوني معهم

- لو لم أكن موجودًا لظللت نائمة طيلة الرحلة ولم أجد أنا الإصبع ولم يكن ليحدث شيء

- كلا... كانوا سينجون بفعلتهم

نظر كارم لإصبع ماريان على المنضدة المقابلة لفراشه وقال: نعم.. كانوا سينجون..

ثم نظر لماريان الجالسة أمامه دون إصبعها تنظر له في صمت.. ثم قالت له: أنت تبدو مرهقًا.. نام قليلًا.. هناك عاصفة على وشك أن تهب..

عقد كارم حاجبيه متسائلًا فأردفت ماريان لكارم: استرح يا صغيري.. استرح.. أنت أتيت العالم مستقلًا.. ولكنك بحاجة لبعض الاحتواء..

ثم وقفت في نعومة واتجهت لكارم واحتضنته.. أغمض كارم عينيه وترك

الهاتف واحتضن ماريان في قوة..

ثم فتح عينيه.. ماريان لم تكن هناك.. فقط في مخيلته..

- كارم أين أنت؟

أتاه صوت ماجي من الهاتف الذي التقطه كارم وقال: أنا هنا يا صغيرتي..

بعدما أنهى كارم مكالمته مع ماجي ظل جالسًا ينظر أمامه.. ثم قال لرشيدة: انا لا أستطيع النوم

هزت رشيدة رأسها له مبتسمة قبل أن تقول: سوف أعد لك بعض الشاي يا حبيبي..

نظر كارم جواره حيث تجلس شيراز وغمغم: لنشاهد فيلمًا سويًا..

في ملل صاحت ماريان: كلا لنلعب بدون كلام.. أنا أريد أن ألعب بدون كلام..

هتفت شيراز: وأنا أيضًا

عادت رشيدة من المطبخ وقالت لهم: ما الذي يحدث يا أطفال..

ضحك كارم قبل أن يقول: تصويت جماعي.. نشاهد فيلمًا أم نلعب بدون كلام..

- يتوقف على نوع الفيلم

قالت ماريان: كارم يجبرنا دومًا على مشاهدة أفلامه القديمة المملة.. لن أشاهد من أجل حفنة دولارات مرة أخرى.. أريد فيلمًا جديدًا.. ورومانسيًا ليس فيلمًا عنيفًا.. وهذا بعد أن نلعب بدون كلام..

نظر الثلاثة إلى رشيدة منتظرين رأيها فهزت كتفيها وقالت: بدون كلام إذن..

ابتسم الجميع وظلوا يلعبون لوهلة..

جلس كارم على فراشه وحيدًا.. وقبل أن يحاول أن ينام نظر للخطاب في يده الذي تسلمه هذا الصباح وقرأه مرة أخرى:

عزيزي كارم العدوي

تحية طيبة وبعد..

لقد افتقدك كثيرًا منذ آخر مرة التقينا وأنت تعلم كما أنا أيضًا أعلم أننا سنلتقي مرة أخرى قريبا. ولكن هذا الجواب ليس اجتماعيًا بل يخص العمل.. ولكن هذا لا يمنع أني أنتظر منك جوابًا تطمئنني فيه على أحوالك.. من هم مثلنا لا يوجد لديهم أصدقاء ويعانون الانعزال.. نحن لسنا من العاديين ولا نندمج مع العامة.. على أي حال.. أنا لا أريد الاستطراد في أمورنا الشخصية الآن.. لهذا وقت آخر.. فقط أردت أن أخبرك أن هناك عاصفة قادمة.. وتلك العاصفة اسمها جادو.. ستعرف من هو.. ولماذا هو قادم.. ولكن احذر هذا الرجل.. ستعرف أنه وصل عندما يسود الظلام والموت القاهرة.. أعلم أنك ستحاول الوصول إليه.. أردت فقط أن انبهك.. لو احتجت المساعدة لا تردد في أن تطلبها مني.. لا أحب أن يقتلك أحدًا غيري يا صديقي حتى لو كان جادو نفسه..

صديقك المخلص: بعل الذباب

ملحوظه: لا داعي للألقاب.. صديقك المخلص أنور حمدان

المكان: المحروسة. قصر عامر عمران

الزمان: ١٩٤٩

.....

في غرفة المعيشة الضخمة الخاصة بالقصر جلس عامر عمران على الأريكة الأنيقة وهو يرتدي روبًا منزليًا غارقًا في دماء إحداهن والسكين الضخم في يده وأمامه على السجادة التي ابتاعتها له والدته خصيصًا من أوروبا رقدت جثة بسيلة خطيبته وهي ممزقة الجسد ودماؤها تبدو كنهر

محيط بها على أرضية القصر.. تتراجع الكاميرا للوراء..

نرى الدموع في عيني عامر عمران.. نراه يقف بهدوء.. نرى ظلال رجال حوله.. نسمع أحدهم يقول: سنفعل بوالدتك وأختك ما فعلناه بها لو لم تنصاع لنا.. ولو خالفتنا مرة أخرى ستختفي يا عامر ولن يجد لك أحد أثرًا.. أنت ملكنا الآن.. روحك.. جسدك.. مالك.. عائلتك.. بسيلة كانت تنبيه فحسب.. وداعًا يا صديقي..

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة

نرى الظلال تبتعد بينما عامر يقف وحيدًا.. ينظر عامر اللي لوحة أمامه تمثل ذئبًا وقطيعًا من الخرفان.. يغمغم عامر: لمن ستدق الأجراس؟

ثم تظلم الشاشة بنعومة

* * * * *

تمت بحمد الله

مكتبة بيت الحصريات
maktabbah.blogspot.com
أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF
تابعونا على الموقع الرسمي
www.maktabbah.blogspot.com
أو على قناة التيليجرام
t.me/alanbyawardmsr